الفصل الخامس

معالجات الزركشى البلاغية للنص القرآنى

بينا فى الفصل الرابع أساليب فهم الزركشى للنص القرآنى، وفى هذا الفصل نقف على معالجات الزركشى البلاغية للنص القرآنى والتى اقتضتنا طبيعة البحث أن تكون معرفة إعجاز القرآن المدخل الطبيعى لمعالجات الزركشى البلاغية للنص القرآنى.

أولاً: معرفة إعجازه:

تناول الزركشى الإعجاز القرآنى من جوانب ثلاث:

أ – قضية الإعجاز القرآنى:

من البداية يبين الزركشى أن نبوة النبى ﷺ معجزتها الباقية القرآن(١)، وأن الكتاب آية من آياته، وأنه كاف فى الدلالة، قائم مقام معجزات غيره وآيات سواه من الأنبياء(٢)، فإن الله حين ابتعث الرسل بآيات تدل على صدق نبوتهم، وأنهم مصطفون من قوة فوق قوى البشر وكانت هذه المعجزات المناصرة للأنبياء من جنس ما برع فيه قومهم، فموسى كانت معجزته من جنس السحر الذى برع فيه قومه، وعيسى كانت معجزته الطب لبراعة قومه فيه، ومحمد معجزته البيان لأنه مبعوث إلى قوم فصحاء أبيناء(٣). وأن النبى ﷺ تحدى العرب قاطبة بهذا البيان حين قالوا:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ... ﴾(٤)

فلما عجزوا عن الإتيان بعشر سور تحداهم فقال تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ... ﴾(٥)، فلما عجزوا أخبرهم بأن العاقبة الإخفاق فإن قوى الثقلين مجتمعة

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٠.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩١.
(٣) د. الجوينى: منهج الزمخشرى ص١٩٦.
(٤) سورة هود، آية ١٣.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٣.

لتنقطع دون هذا القرآن:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (١)، فقد ثبت أنه تحداهم به وأنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه، لأنهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا إلى العناد والاستهزاء (٢).

لقد كان موقف العرب من هذا القرآن موقف المبهور المتحير الذى لا يدرى إلا أنه أمام قوة فوق قواه ونصب طاقة معجزة (٣)، ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله معجز واختلفوا فى إعجازه فقيل: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات وأن العرب كلفت فى ذلك مالا تطيق، وفيه وقع عجزهم، والجمهور على أنه إنما وقع بالدال على القديم وهو الألفاظ ورأى الزركشى فى ذلك أنه لو كان الإعجاز راجعاً فى الإعراب والتأليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تأليف ألفاظ معربة فضلاً عن كبيرهم ولا جاز أن يقع بالنسبة إلى المعانى فقط، لأنها ليست من صنيع البشر، وليس لهم قدرة على إظهارها، من غير ما يدل عليها ولا جاز أن ترجع إلى المجموع لأن الإعجاز فى القرآن الكريم إما أن يعنى بالنسبة إلى ذاته، أو إلى عوارضه من الحركات والتأليف، أو إلى مدلوله، أو إلى المجموع أو إلى أمر خارج عن ذلك (٤).

وما دمنا قد تطرقنا إلى بيان وجوه إعجازه فإن الواجب علينا أن نبين ما جاء من الأقوال فى وجوه إعجازه.

ب- الأقوال التى جاءت فى وجوه الإعجاز ورد الزركشى عليها:

ظل باحثوا الإعجاز يدورون حول أن إعجاز القرآن فى النظم أو الصرفة أو بهما معاً وقد بين الزركشى الأقوال التى جاءت فى ذلك وحددها باثنى عشر قولاً:

---

(١) سورة الإسراء، آية ٨٨.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩١.
(٣) د. الجوينى: منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن وإعجازه، ص١٩٧.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٣.

القول الأول: من قال بالصرفة: أى صرف الله العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدوراً لهم، لكن عاقهم أمر خارجى، فصار كسائر المعجزات وهو قول النظام أن الآية والأعجوبة فى القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيه(١).

ورد الزركشى هذا القول من جانبين

الأول: قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾(الإسراء من الآية: ٨٨)الآية دليل على عجزهم مع بقاء قدرتهم(٢).

الثانى: زوال الإعجاز بزوال زمن التحدى، ولما كان القرآن باقياً كان ذلك دليلاً على بقاء المعجزة، وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة(٣)، واستند فى منع هذا القول إلى ما قال به الباقلانى(٤)، مما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزاً وإنما يكون المنع فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه.

القول الثانى: ما اختاره ابن الزملكانى فى البرهان: من أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف(٥).

القول الثالث: إعجازه من ناحية إخباره عن الغيوب المستقبلة من نحو قوله تعالى ﴿... سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾(٦)، وغيره ورد الزركشى على ذلك

(١) د. الجوينى: منهج المخشرى، ص٢٠٤.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٤.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٤.
(٤) الباقلانى: إعجاز القرآن ص٤٣، ص٤٤.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٥.
(٦) سورة القمر، آية ٤٥.

بأنه يستلزم أن الآيات التى لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها وهو باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها(١).

القول الرابع : إعجازه من ناحية إخباره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين وهو مردود بما سبق.

القول الخامس: إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل.

القول السادس: من قال أن التحدى وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه ووجه إعجازه أن الله أحاط بكل شئ علماً وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى لفظة تصلح أن تلى الأولى، ويتبين المعنى بعد المعنى، ومعلوم أن البشر لا تحيط بذلك وهذا يبطل قول من قال: إن العرب كان فى قدرتها الإتيان به وإنما صرفوا عن ذلك إذ الإتيان بمثل القرآن لمي كن فى قدرة أحد من المخلوقين(٢).

القول السابع: ما اختاره الرازى من أن وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب وغير ذلك مقترناً بالتحدى، والزركشى يرى أن ذلك قريب مما سبق(٣).

القول الثامن: ما اختاره الباقلانى من أن وجه الإعجاز ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتادة فى كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم ولهذا لم يمكنهم معارضته(٤).

القول التاسع: ما اختاره السكاكى من أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفهما وخص أن ذلك لا يمكن تحصيله لغير

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٦.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٧.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٨.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٨ وراجع إعجاز القرآن الباقلانى، ص٥٤.

ذوى الفطر السليمة ولا يكون ذلك إلا باتفاق علمى المعانى والبيان والتمرن فيهما(١).

القول العاشر: ما قاله حازم فى منهاج البلغاء: إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنحائها فى جميعه استمر لا توجد له فترة ولا يقدر عليه أحد من البشر(٢)، ويرى الزركشى أن هذا الكلام قريب من قول ابن الزملكانى وابن عطية.

القول الحادى عشر: ما قال به الخطابى: من أن الوجه الأول فى الإعجاز القرآنى هو الإحاطة الإلهية بأسرار اللغة حتى جاء القرآن معجزاً لفظاً ومعنى ونظماً يقول وإنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور فيها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبأوضاعها التى هى ظروف المعنى والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معانى الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التى بها يكون ائتلافها وارتباطها بعضها ببعض فيتوصلون باختيار الفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه فى غاية الشرف والفضيلة والوجه الثانى أن الإعجاز عنده هو ما للقرآن من اثر نفسى يقول: قلت فى إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره فى النفوس.

فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة فى حال ومن الردعة والمهابة فى أخرى ما يخلص منه إليه

---

(١) الزركشى: البرهان جص ص٩٨ وراجع مفتاح العلوم للسكاكى ص٢٢١.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٩٩.

تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة قد عراها من الوجيب والقلق وتغشاها من الخوف ما تقشعر ما منه الجلود وتنزعج له القلوب يجول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها(١).

وهو يرى أن عمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذى يفسد به الكلام أو إذهاب الرونق الذى تسقط به البلاغة وذلك أن فى الكلام ألفاظاً مترادفة متقاربة المعانى فى زعم أكثر الناس، كالعلم والمعرفة والشح والبخل، والنعت والصفة وكذا بلى ونعم، ومن وعن ونحوها من الأسماء والأفعال والحروف والأمر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك لأن كل لفظة منها خاصة تتميز بها من صاحبتيها فى بعض معانيها وإن اشتركا فى بعضها(٢)، على ما سنبينه عند معالجة الزركشى البلاغية.

القول الثانى عشر: يرى الزركشى أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، وهو قول أهل التحقيق وهو بهذا يقر من قال بذلك، إذ يقول: فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده، مع اشتماله على الجميع، ويزيد على ما تقدم وجوهاً منها:

١- الروعة التى له فى قلوب السامعين وأسماعهم.

٢- أنه لم يزل غضاً طرياً فى أسماع السامعين.

٣- ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال الله إياه فى صورة كلام هو مخاطبة من الله لنبيه ولخلقه لا فى صورة كلام يستميله من نفسه، كما هو الحال فى الكتب المتقدمة.

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص١٠١ وما بعدها، وراجع د. الجوينى: منهج الزمخشرى ص٢٠٦ ص٢٠٧.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص١٠٥.

٤- جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادتين، لا يجتمعان فى كلام البشر.

٥- جعله آخر الكتب غنياً عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة عليه قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه.

لكن يجب أن يلاحظ فيما أحصاه الزركشى أمران:

الأول: أن الأقوال التى ذكرها يتداخل بعضها فى بعض، أو أنه جعل ما يتعلق بالنظم جزءاً منه خاصاً بفصاحة القول وجزءاً يتعلق بالنظم، وجزءاً يتعلق بالأسلوب وجزءاً يتعلق بالجزالة، وجزءاً يتعلق بالتصرف فى القول وكل ذلك يتعلق بالمنهج البيانى القرآنى، وهذه الكلمة تجمع تلك الأقسام كلها فلا تخرج من عمومها خارجة.

الثانى: أن بعض هذه الوجوه تحدى بها القرآن الكريم، فقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله ولو عشر سور مفتريات، والوجوه الأخرى لم يتحد بها القرآن الكريم مثل إخباره عن أمور مغيبة فى المستقبل، ثم وقوعها وإخباره عن الأمم السابقة إلى جانب الأحكام الشرعية التى اشتمل عليها القرآن، فإنها لا يمكن أن تكون من عند محمد ﷺ، بل هى من عند الله.

وإن القرآن فيه الشريعة الباقية الخالدة، وهو يخاطب الأجيال كلها، والأجناس كلها العرب والعجم والبيض والسود والأحمر والأصفر فليس ما فيه من الإعجاز خاصاً بالعرب، وإنما إعجازه يعم الجنس البشرى كله لأنه يخاطب الجميع ويطالب الناس قاطبة بأحكامه.

وعلى ذلك نقسم وجوه الإعجاز التى اشتمل عليها القرآن قسمين:

أ- ما يتعلق بالمنهاج البيانى، وهذا النوع من الإعجاز أول من يخاطب به العرب لأنه جاء بلغتهم وهو بمقتضى ثقافتهم اللسانية وعنايتهم بلغتهم كانوا أكثر الناس إدراكاً لمعنى

الإعجاز فى القرآن من ناحية بيانه ونغمه وجزالته، وكذلك كان الأمر منهم وكانوا هم المخاطبين أولاً به، وبعجزهم قام البرهان الأول.

ب- الإعجاز بما اشتمل عليه من ذكر لأخبار السابقين، ولأخبار مستقبله واشتماله على علوم كونية وحقائق لم تكن معروفة فى عصر محمد ﷺ، وقد أتى بها القرآن وتقررت حقائقها من بعد وما اشتمل عليه من شرائع أثبت الوجود الإنسانى أنها أصلح من غيرها وأنها وحدها العادلة وأن هذا النوع معجزة للأجيال كلها.

نرى الزركشى قصد فى معالجته البلاغية للنص القرآنى القسم الأول غير أنه حدد عدة اعتبارات اتضحت منها رؤيته لقضية الإعجاز، تلك الاعتبارات هى:

أ- **نبه أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة:** يرى أن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً وكذلك من ليس بليغ فأما البليغ الذى أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره من الإتيان بمثله(١).

ب- **فى قدر المعجز من القرآن:** اتفق العلماء منهم الباقلانى والأشعرى وغيرهما على أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة أو ما كان بقدرها(٢).

ج- **فى تنزيه القرآن عن أن يكون شعراً:** أن الله سبحانه وتعالى نزه القرآن عن نظم الشعر والوزن بقوله:﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾(٣)، لأن القرآن مجمع الحق ومنبع الصدق، والشعر غير ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ... ﴾(٤)، والشاعر أى الكاذب، وهو بهذا لم يعن أنه ليس بشعر فإن وزن الشعر أظهر من أن يشتبه عليهم حتى يحتاج إلى أن ينفى عنه ويبين ما قيل من أنه قد وجد القرآن ما وافق شعراً موزوناً ويضرب لذلك أمثلة كقول القائل:

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص١١٢.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص١٠٨.
(٣) سورة يس، آية ٦٩.
(٤) سورة الحاقة، آية ٤٣.

وقلـــت لـــا حـــاولوا ســـلوتى هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (١)

وما قالوه عن قوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ (٢).

والزركشى يستند على أدلة الباقلانى التى أوردها فى نفس الشعر عن القرآن والتى تتلخص فى:

١- أن الفصحاء من العرب لم يروه كشعرهم ولذا لم يعارضوه كما كانت عادتهم فى معارضة الشعر، هذا مع سهولة نظم الشعر عليهم والتفنن فى نواحيه، وإذا كان وزن القرآن لم يظهر لأصحاب الشعر ممن يحتج بهم فكيف يدعى المتأخرون أنه ظهر لهم فى آياته وزن كوزن الشعر؟

٢- أن أهل العروض يجمعون على أن أقل الشعر ما تكون من بيتين، وقال آخرون إن أقل الشعر ما تكون من أربعة أبيات مقفاة، ولم يرد مثل هذا فى القرآن الكريم.

٣- أن ما اختلف روّيه من الأبيات لا يعد شعراً عند بعض العلماء، ولذا أنكروا أن الرجز ولا سيما المشطور المنهوك منه يسمى شعراً.

٤- أن الشعر لا يكون شعراً إلا إذا قصد إليه قصداً، وأريد به أن يكون شعراً، أما ما يجئ موزوناً بمحض المصادفة فليس شعراً، وإلا كان الناس كلهم شعراء، لاحتمال ورود مثل هذا الكلام للناس جميعاً (٣).

والزركشى عند تعرضه لقوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ... ﴾(الحاقة من الآية: ٤١)، بين أن هذا لم يعن أنه ليس بشعر فإن وزن الشعر أظهر من أن يشتبه عليهم حتى يحتاج

(١) سورة المؤمنون، آية ٣٦.
(٢) سورةالماعون، آية ١-٢.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص١١٦،وراجع:الباقلانى: إعجاز القرآن ص٥١-٥٦، د. إبراهيم أنيس موسيقى الشعر ص ٣٠٢.

إلى أن ينفى عنه(١)، وبين أحد الباحثين: أن نفى الشعر عن القرآن ليس المراد منه إلا نفى معانيه وأخيلته، تلك التى قد تصور الأمور على غير حقيقتها ولا يسلك فيها الشاعر إلا مسلك العاطفة، وقد يصور الحق باطلاً والباطل حقاً... أما من ناحية الموسيقى وتردد القوافى فلا ضير ولا غضاضة من أن نصف القرآن بها فليس بعيب القرآن أن نحكم على أن فى ألفاظه موسيقى كموسيقى الشعر، وقوافى كقوافى الشعر أو السجع بل تلك ناحية من نواحى الجمال فيه(٢)، بل هو يؤكد: أن ما وقع فى القرآن من آيات موزونة أو مقفاة لم يكن عن عمد أو قصد، وإنما هو الكلام العربى الموسيقى فى أكثر نواحيه، وأن الجمال فى أسلوب القرآن أن معظمه جاء متناسق المقاطع يصلح أن يضمن فى شعر الشاعر دون مشقة أو عنت(٣).

وينبه الزركشى على أن الكلام لا يعرف إلا بالذوق ويبين أنه ليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر، وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة.

ومن هذا المنطلق عالج الزركشى النص القرآن بلاغياً حيث راح يعرف أقسام البلاغة ويمثل لها من القرآن وبذلك وضع أيدينا على رأيه فى الإعجاز القرآنى ثم بين لنا فيم هذه البلاغة من القرآن.

وسنتبع الزركشى فى معالجاته البلاغية للنص القرآنى متأثرين فى ذلك بما استقر عليه الاصطلاح فى الدرس البلاغى من تقسيمات ثلاثة هى: "المعانى- البيان- البديع".

وليكن أول ما نعرض له:

أ. مبحث الزركشى فى علم المعانى:

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص١١٢.
(٢) د/ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر ص٣٠٣ وما بعدها.
(٣) د/ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر ص٣٠٤ وما بعدها.

علم المعانى هو قواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام مقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذى سيق له، فبه تحترز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد فتعرف السبب الذى يدعو إلى التقديم والتأخير والحذف والذكر والإيجاز حيناً والإطناب آخر، والفصل والوصل إلى غير ذلك وفائدته الوقوف على أسرار البلاغة فى منثور الكلام ومنظومه ومعرفة وجه إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله من حسن التأليف، وبراعة التركيب وما اشتمل عليه من عذوبة وجزالة وسهولة وسلاسة فنقتنع ببلاغته وندرك السر فى فصاحته(١).

ولذلك نرى الزركشى ينبه على أن الموضوع مجموع المعانى والألفاظ إذ اللفظ مادة الكلام الذى منه يتألف ومتى أخرجت الألفاظ عن أن تكون موضوعاً خرجت عن جملة الأقسام المعتبرة، إذ لا يمكن أن توجد إلا بها(٢)، وهو لا يفرق بين علوم البلاغة الثلاثة إنما جعل معظم أنواعها تحت عنوان: "في أساليب القرآن وفنونه البليغة"(٣) وحتى تكتمل فائدة هذا المبحث قسمناه تبعاً للأقسام الثلاثة وأدرجنا فى كل قسم ما هو أدخل فيه وتناولنا فى علم المعانى المباحث التالية:

١- فى أقسام معنى الكلام:

الذى ارتضاه الزركشى أن أقسام معنى الكلام: إما خبر أو استخبار أو شرط أو نفى والذى عليه العلماء أن الاستخبار بمعنى الاستفهام والاستفهام قسم من الإنشاء(٤)، وهو يبين أقسام الكلام:

أولاً: الخبر:

والخبر عنده المقصود به إفادة المخاطب، ومن أقسامه:

---

(١) أحمد مصطفى المراغى: علوم البلاغة ص٤٤.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٨٢.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٨٢، النوع السادس والأربعون.
(٤) السيوطى: الإتقان ج٢ ص١٠١، وراجع عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية ص١٣.

١- **التعجب:** بين الزركشى أن التعجب معناه تعظيم الأمر فى قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله(١).

وقال الرمانى: إن أصل التعجب إنما هو للمعنى الخفى سببه والصيغة الدالة عليه تسمى تعجباً(٢).

ووضعوا للتعجب صيغاً من لفظه وهى: "ما أفعله" و "أفعل به"، وصيغاً من غير لفظه نحو: "كبير" فى نحو قاله تعالى:﴿... كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ... ﴾(٣)، وقد قيل بالمنع لأن التعجب استعظام ويصحبه الجهل والله سبحانه منزه عن ذلك ويرى الزركشى أنه لم يقع فى القرآن من صيغة التعجب إلا قوله:﴿... فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ... ﴾(البقرة من الآية : ١٧٥) وقوله:﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ... ﴾(٤) لأن التعجب فى هذا مصروف إلى المخاطبين وهذا الذى عليه المحققون(٥).

٢- **الأمر:** كقوله تعالى:﴿... وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ... ﴾(٦)﴿...وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ...﴾(٧) فإن السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك، لا أنه خبر وإلا لزم الخلف فى الخبر وسبق فى المجاز(٨).

ثانياً: الاستخبار:

وهو بمعنى الاستفهام، والاستفهام قسم من أقسام الإنشاء وعلى ذلك نبين الاستفهام من عدة جوانب:

---

(١) الزركشى:البرهان ج٢ ص٣١٧.
(٢) الزركشى:البرهان ج٢ ص٣١٧.
(٣) سورة غافر، الأية ٣٥.
(٤) سورة عبس آية ١٧.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣١٧.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٢٨.
(٧) سورة البقرة، آية ٢٣٣.
(٨)الزركشى: الرهان ج٢ ص٣٢٠.

١- **معنى الاستفهام**: وهو طلب الفهم، أى طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً بواسطة أداة من أدواته(١).

٢- **أقسام الاستفهام**: وهو قسمان: بمعنى الخبر وبمعنى الإنشاء.

أ - الاستفهام بمعنى الخبر، وهو ضربان:

١- **استفهام إنكار**: وهو ما يرد للنفى، ويكون ما بعد الأداة منفياً ومثاله قوله تعالى: ﴿... فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ...﴾(٢)، ويأتى لأمرين:

أ - **أن الإنكار قد يجيء لتعريف المخاطب**: أى أن ذلك المدعى ممتنع عليه وليس من قدرته ومثاله قوله تعالى:﴿... أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ... ﴾(٣)، وإنكار الاسم ابلغ كمن إنكار الفعل.

ب- أنه قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه ومثاله: قوله تعالى:﴿... أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ... ﴾(٤)، وهو يقسم استفهام الإنكار إلى قسمين: إبطالى وحقيقى.

١- **الإبطالى**: أن يكون ما بعدها غير واقع،ومدعيه كاذب.

٢- **والحقيقى**: يكون ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم، كقوله تعالى: ﴿...أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ...﴾(٥).

٢- **استفهام التقرير**: والتقرير حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده واستفهام التقرير لا يكون بهل، إنما تستعمل فيه الهمزة وقد ذكر أبو حيان عن سيبويه أنه قد يكون بهل.

---

(١) عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية ص١٨.
(٢) سورة الأحقاف آية ٣٥.
(٣) سورة الزخرف، آية ٤٠.
(٤) سورة النجم، آية ٢١.
(٥) سورة الصافات، آية ٩٥.

يرى الزركشى أن استفهام التقرير استفهام إنكار، والإنكار نفى، وقد دخل على المنفى، ونفى النفى إثبات، وبين فى هذا ما قال به ابن السراج: من أنه إذا دخلت على "ليس" ألف الاستفهام كانت تقريراً ودخلها معنى الإيجاب،ولذلك لا تحسن معها أحد، لأن أحداً إنما يجوز مع حقيقة النفى، ومثاله:﴿... أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ... ﴾ (١).

وهو يرى فى هذا القول إشكالاً بدليل قوله تعالى﴿... أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ... ﴾ (٢) فلو أجيب بنعم كفروا، ولهذا يرى أنه ليس بسؤال ويبين أن الاستفهام إذا أدخل على النفى يدخل بوجهين:

١- **إما أن يكون الاستفهام عن النفى:** هل وجد أم لا؟ فيبقى النفى على ما كان عليه ولا يجوز دخول "نعم" فى جوابه، بل تدخل عليه "بلى"

٢- **أو يكون الاستفهام للتقرير:** فللكلام حينئذ لفظ ومعنى فلفظه نفى داخل عليه الاستفهام،ومعناه الإثبات، فبالنظر إلى لفظه تجيبه ببلى، وبالنظر إلى معناه وهو كونه إثباتاً تجيبه بنعم (٣)،ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٤).

ويبين الزركشى أن استفهام التقرير يأتى على وجوه:مجرد الإثبات، الإثبات مع الافتخار كما قال عن فرعون:﴿... أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ (٥)، الإثبات مع التوبيخ كقوله تعالى: ﴿... أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ...﴾(٦) الإثبات مع العتاب كقوله تعالى:

---

(١) سورة الزمر، آية ٣٦.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٧٢.
(٣) عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية ص١٩، حيث عد أن جواب الاستفهام فى هذه الحالة يكون بنعم إن أريد الإثبات وبلا إن أريد النفى وهذا فى الاستفهام المثبت أما النفى يجاب فيه ببلى إن أريد الإثبات وبنعم إن أريد النفى.
(٤) سورة الانشراح، آية ١.
(٥) سورة الزخرف، آية ٥١.
(٦) سورة الأنبياء، آية ٩٧.

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾[1] إلى غير ذلك من الوجوه التى بينها الزركشى[2].

ب- الاستفهام معنى الإنشاء: وهو على ضروب:

١- **مجرد الطلب**، وهو الأمر: كقوله تعالى:﴿ ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[3] أى أذكروا.

٢- **النهى** كقوله تعالى:﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[4] أى لا يغرك.

٣- **التحذير** كقوله تعالى:﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٥).

٤- **التذكير**، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[6].

٥- **التنبيه**، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾[7].

٦- **الترغيب**، كقوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[8].

٧- **التمنى**، كقوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ ﴾[9].

٨- **الدعاء**، وهو كالنهى إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى: ﴿... أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ ...﴾[10].

٩- **العرض والتحضيض**: والفرق بينهما، الأول طلب برفق، والثانى بشق ومثال الأول:
﴿... أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[11]

١٠- **ومثال الثانى**: ﴿... أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ... ﴾[12].

---

(١) سورة الحديد، آية ١٦.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٣٥.
(٣) سورة يونس، آية ٣.
(٤) سورة الانفطار، آية ٦.
(٥) سورة المرسلات، آية ١٦.
(٦) سورة يوسف،آية ٨٩.
(٧) سورة البقرة، آية ٢٥٨.
(٨) سورة البقرة، آية ٢٤٥.
(٩) سورة الأعراف،آية ٥٣.
(١٠) سورة الأعراف، آية ١٥٥.
(١١) سورة النور، آية ٢٢.
(١٢) سورة التوبة، آية ١٣.

١١- **الاستبطاء**، كقوله تعالى:﴿... مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

١٢- **اليأس**: كقوله تعالى:﴿ ...فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ...﴾ (٢).

وغير ذلك مما يقتضيه مقام الكلام.

ويبين أن الحروف الموضوعة للاستفهام ثلاثة: الهمزة، وهل، وأم وينبه على أن غيرها مما يستفهم به كمن، ما، ومتى، وأين، وأنىّ، وكيف، وكم، وأيان، أسماء استفهام استفهم بها نيابة عن الهمزة وتلك الأدوات تنقسم من حيث ما يطلب بها إلى ثلاثة أقسام:

١- ما يطلب به التصور أو التصديق هو الهمزة خاصة.

٢- ما يطلب به التصديق هو هل خاصة.

٣- ما يطلب به التصور هو باقى الأدوات.

ولما كانت الهمزة هى أم الباب اختصت بأحكام لفظية ومعنوية منها:

١- أن الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنه.

٢- اختصاص الهمزة باستفهام التقرير.

٣- تأتى للاستنكار.

٤- اختصاص الهمزة بأم دون أدوات الاستفهام (٣).

٥- اختصاص دخولها على الشرط.

وهو ينبه على أن الهمزة لها اختصاصات كثيرة فى هذا الباب (٤).

ثالثاً: الشرط:

حدد الزركشى للشرط قواعد، منها:

١- **المجازاة**: والمجازاة تنعقد بين جملتين، بينّ أن أولاهما تكون فعلية لتلائم الشرط كقوله تعالى:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ... ﴾(الأنعام من الآية: ١٢٥)، والثانية قد تكون

(١) سورة يس آية ٤٨.
(٢) سورة التكوين، آية ٢٦.
(٣) الزركشى: البرهان، ج٢ ص٣٤٧، وراجع عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية ص١٩.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٤٧ وما بعدها، وراجع الإتقان للسيوطى والأساليب الإنشائية ص١٩.

اسمية أو فعلية جازمة أو غير جازمة ظرفية، أو شرطية، ومثال قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ (١)، فقد اتحدتا في جملة واحدة لأنه جمع بينهما وبين الشرط فإذا انحل الرباط الواصل بين طرفى المجازاة عاد الكلام جملتين كما كان (٢) وعلى ذلك تسمى الأولى من جملة المجازاة شرطاً والثانية تسمى جزءً.

٢- أصل الشرط والجزاء أن يتوقف الثانى على الأول بمعنى أن الشرط إنما يستحق جوابه بوقوعه هو فى نفسه كقوله تعالى:﴿... إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٣) وهم عباده، عذبهم أو رحمهم، والزركشى يرى أن هذا ليس جواباً، إنما جاء عن جواب محذوف لكونه سبباً له.

وجوابه: فتحكم فيمن يحق لك التحكم فيه وذكر العبودية التى هى سبب القدرة، فى حين يرى صاحب المستوفى أن المجازاة لا يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفاً على الشرط أبداً، ولا يكون الشرط موقوفاً على الجزاء أبداً بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث إذا فرض حاصلاً لزم مع حصوله حصول الجزاء والزركشى يطبق ذلك مستدلاً بآيات القرآن وسواء كان الشرط سبباً فى الجزاء أو كان الأمر عكس هذا أو كان لا هذا أو ذاك فلا يقع إلا مجرد الدلالة على اقتران أحدهما بالآخر كقوله تعالى:﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ (٤) إذ لا يجوز أن تكون الدعوة سبباً للضلال ومفضيه إليه، ولا أن يكون الضلال مفضياً إلى الدعوة.

٣- أنه لا يتعلق إلا بالمستقبل، فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى، كقولك "إن مت على الإسلام دخلت الجنة"، وللنحاة فيه تقديران:

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٥.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٥٢.
(٣) سورة المائدة، آية ١١٨.
(٤) سورة الكهف، آية ٥٧.

أ - أن الفعل يغير لفظاً لا معنى فكأن الأصل: إن تمت مسلماً تدخل الجنة فغير لفظ المضارع إلى الماضى تنزيلاً له منزلة المحقق.

ب- أنه تغير معنى وإن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وفى لفظه على حاله، والزركشى يرى أن الأول أسهل لأن تغيير اللفظ أسهل من تغيير المعنى (١).

أما البيانيون، فذكروا أن فعل الشرط يجئ ماضى اللفظ لأسباب منها إيهام جعل غير الحاصل كالحاصل كقوله تعالى:﴿... وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا... ﴾ (٢) ومنها: إظهار الرغبة من المتكلم فى وقوعه كقوله تعالى:﴿... إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا... ﴾(٣) ومنها التعريض بأن يخاطب واحداً ومراده غيره، كقوله تعالى:

﴿... لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (٤).

٤- جواب الشرط أصله الفعل المستقبل، وقد يقع ماضياً لا على أنه جواب على الحقيقة اكتفاء بالموجود عن المعدوم، كقوله تعالى:

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ... ﴾ (٥).

٥- حدد أدوات الشرط أنها تكون: بحروف وأسماء وظروف ومشترك بينهم: فالحروف وهى: "إن" وأسماء مضمنة معناها، ثم منها ما ليس لظرف كمن، وما، وأى،ومهما وأسماء هى ظروف: أين وأينما، ومتى، وحيثما وإذا ما.

بين الزركشى أن أقواها على الشرط دلالة "إن"، ولهذا كانت أم الباب وما سواها فمركب من معنى "إن" وزيادة.

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٥٦، ٣٥٧.
(٢) سورة الإنسان، آية ٢٠.
(٣) سورة النور، آية ٣٣.
(٤) سورة الزمر، آية ٦٥.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٤٠.

ومما ضمن معنى الشرط "إذا" ويفترقان: فإن تستعمل فى المحتمل المشكوك فيه، وإذا تكون للجزم.

وتستعمل "إن" للجزم وعد لها أسباباً.

منها: أن تأتى على طريقة وضع الشرطى المتصل الذى يوضع شرطه تقديراً لتبين مشروطه تحقيقاً، كقوله تعالى: ﴿... قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ... ﴾ (١).

ومنها: أن تأتى على طريق بيان الحال على وجه يأنس به المخاطب وإظهاراً للتناصف فى الكلام كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ﴾ (٢).

ومنها: القصد والتوبيخ، وتنبيه المخاطب وتهييجه كقوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٣).

نرى الزركشى يفرق بين استعمالات إن باعتبار آخر حيث يقول إن لما كانت لا تستعمل إلا فى المعانى المحتملة كان جوابها معلقاً على ما يحتمل أن يكون وألا يكون، فيختار فيه أن يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع وعدمه ليطابق اللفظ والمعنى، فإن عدل عن المضارع إلى الماضى لم يعدل إلا لنكتة كقوله تعالى ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٤)، فأتى الجواب مضارعاً وهو "يكونوا" وما عطف عليه وهو "يبسطوا" مضارعاً أما عطفه وهو بلفظ الماضى، كان قياسه المضارع لأن المعطوف على الجواب جواب (٥)، أما "إذا" لما كانت فى المعانى المحققة غلب لفظ الماضى معها لكونه أدل على الوقوع باعتبار لفظه فى المضارع.

---

(١) سورة الزخرف، آية ٨١.

(٢) سورة سبأ، آية ٥٠.

(٣) سورة البقرة، آية ١٧٢.

(٤) سورة الممتحنة، آية ٢.

(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٦٢.

٦- قد يعلق الشرط بفعل محال يستلزمه محال آخر، وتصدق الشرطية دون مفرديها أما صدقها فلاستلزام المحال، وأما كذب مفرده بها فلا استحالتهما كقوله تعالى ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾(١)، وهو بهذا يرى أن الشرطي علق به محقق الثبوت وممتنع الثبوت وممكن الثبوت(٢).

٧- إذا دخل الاستفهام على الشرط،كقوله تعالى:﴿... أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ...﴾(٣) فالفعل الثاني ليس جزاء للشرط وإنما هو المتفهم عنه والهمزة داخلة عليه تقديراً فينوى به التقديم فلا يكون جواباً بل الجواب محذوف والتقدير: أأنقلبتم على أعقابكم إن مات محمد"، لأن الغرض إنكار انقلابهم على أعقابهم بعد موته(٤).

٨- إذا تقدم أداة الشرط جملة تصلح أن تكون جزاء، ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جواب، فلا تقدير عند الكوفيين، بل المقدم هو الجواب، وعند البصريين دليل الجواب والزركشي يرجح الأول(٥).

٩- إذا دخل على أداة الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب(٦).

١٠- الشرط والجزاء لابد أن يتغايرا لفظاً وقد يتحدان فيحتاج إلى تأويل كقوله تعالى ﴿...إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾(٧)، وقوله:﴿... وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾(٨).

١١- في اعتراض الشرط على الشرط، يبين الزركشي أنهم عدوا من ذلك آيات شريفة منها مستقيم وبعضها خلافه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾(٩).

---

(١) سورة الزخرف، آية ٨١.
(٢) الزركشي: البرهان ج٢ ص٣٦٥.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٤٤.
(٤) الزركشي: البرهان ج٢ ص٣٦٥.
(٥) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٦٦.
(٦) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٦٧.
(٧) سورة الفرقان، آية ٧٠.
(٨) سورة الفرقان، آية ٧١.
(٩) سورة الواقعة، آية ٨٨، ٨٩.

ويضع ضابطاً لاعتراض الشرط على الشرط وهو: أنه إذا دخل الشرط على الشرط فإن كان الثاني بإلفاء فالجواب المذكور جوابه وهو وجوابه جواب الشرط الأول كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (١) فإن كان بغير الفاء، فإن كان الثاني متأخراً في الوجود عن الأول، كان مقدراً بإلفاء وتكون الفاء جواب الأول والجواب المذكور جواب الثاني، وإن كان الثاني متقدماً في الوجود على الأول فهو في نية التقديم وما قبله جوابه وإلغاء مقدره ففيه كقوله تعالى: ﴿...وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ... ﴾ (٢)، تقديره: إن أراد الله أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي. وأما إن لم يكن أخذهما متقدماً في الوجود وكان كل واحد منهما صالحاً لأن يكون هو المتقدم والآخر متأخراً كقوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ.. ﴾ (٣) كان الحكم راجعاً إلى التقدير والنية فأيهما قدرته الشرك كان الآخر جواباً له (٤).

رابعاً: القسم:

بين أن القسم لفظة لفظ الخبر، ومعناه الإنشاء والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه وليس بإخبار عن شئ وقع أو لا يقع، إن كان لفظه المضى أو الاستقبال وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكده ليزول عنه التردد (٥).

خامساً: الأمـــر:

حدد أن الأمر حيث وقع في القرآن كان بغير الحرف كقوله تعالى:﴿... وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴾ (٦)، وقد جاء في مواضع يسيرة في قوله تعالى:﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا... ﴾ (٧)

(١) سورة البقرة، آية ٣٨.
(٢) سورة هود، آية ٣٤.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٥٠.
(٤)الزركشي: البرهان ج٢ ص٣٧٣.
(٥)الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٧٤.
(٦) سورة البقرة، آية ٤٣.
(٧) سورة يونس، آية ٥٨.

ووجهه أنه من باب حمل المخاطب على الغائب إلى الخطاب، فكأنه لا غائب ولا حاضر(١)، ونظيره قوله تعالى:﴿... ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ...﴾(٢)

سادساً: النفي:

بين الزركشي أن الكلام إما إثبات أو نفي وبذلك يعتبر النفي شطر الكلام وحدد فيه قواعد:

١- **في الفرق بينه وبين الجحد:** واستند في ذلك على ما قال به ابن الشجري أنه إن كان النافي صادقاً فيما قاله سمي كلامه نفياً، وإن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحداً لأن النفي أعم، وذلك لأنه كل جحد نفي وليس كل نفي جحد، ومن النفي قوله تعالى:

﴿... مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ...﴾(٣)

ومثال الجحد قوله تعالى:﴿... يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ...﴾(التوبة من الآية : ٧٤) فأكذبهم الله بقوله: ﴿ ...وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ...﴾(٤).

٢- يبين أن من قال إن من شرط صحة النفي عن الشئ صحة إتصاف المنفي عنه بذلك الشئ،وهو يبطل هذا ويصويه بقوله: والصواب أن انتفاء الشئ عن الشئ قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلاً، وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه فنفي الشئ عن الشئ لا يستلزم إمكانه(٥).

٣- يبين أن المنفي ما ولي حرف النفي سواء أكان فعلاً أم اسماً فإذا قلت:"ما ضربت زيداً" كنت نافياً للفعل الذي هو ضربك إياه وإذا قلت: "ما أنا ضربته" كنت نافياً لفاعليتك للضرب(٦).

٤- إذا كان الكلام عاماً ونفيته، فإن تقدم حرف النفي أداة العموم، كان نفياً للعموم وهو لا ينافي الإثبات الخاص ومثاله: لم أفعل كل ذا وإن تقدم صيغة العموم على النفي كان نافياً عاماً ومثاله كل ذا لم أفعله(٧).

---

(١) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٧٥.
(٢) سورة الحشر، آية ١٨.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٤٠.
(٤) سورة التوبة، آية ٧٤.
(٥) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٧٧.
(٦) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٧٧.
(٧) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٧٨.

٥- قسم أدوات النفى إلى أربعة أقسام واختار له أربع كلمات: ما، لم، لن، لا، وحدد أنَّ أن أو لما ليس بأصليين: فما، لا: فى الماضى والمستقبل متقابلان، ولم ولن: فى الماضى والمستقبل متقابلان، وبين تركيب تلك الحروف وعملها(١)، ثم يأتى دور التطبيق عنده حيث يبين بقوله: تأمل السر فى قوله تعالى:﴿... لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ...﴾(٢) وقوله:﴿... مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ... ﴾(٣)، فالأول فى مقام طلب الذكر والتشريف للثواب والثانى فى مقام التعليم وهو لا يفيد إلا بالنفى فى جميع الأزمنة.

أقسام معنى الكلام عند الزركشى

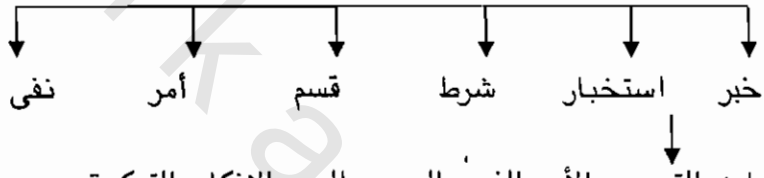

ومن أقسامه: التعجب، الأمر، النهى، الوعيد، والوعد، الإنكار- التبكيت.

وهو بمعنى الاستفهام

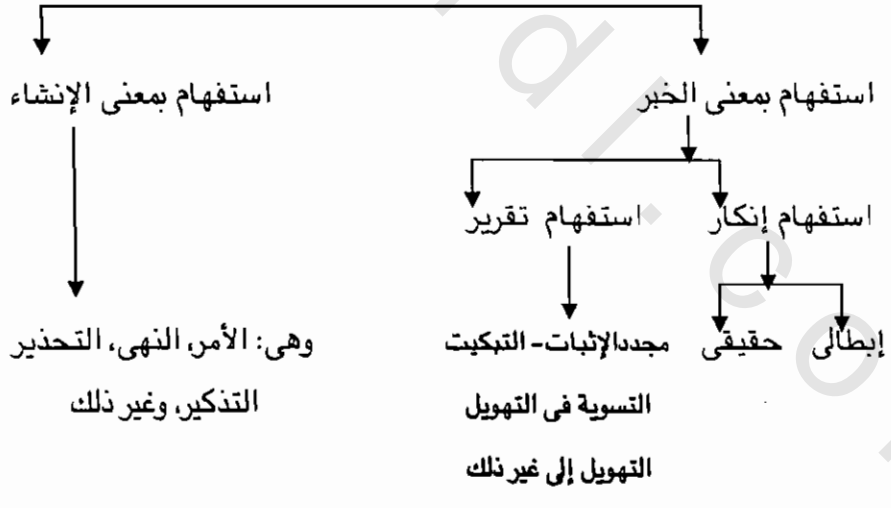

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣٧٩.
(٢) سورة الإسراء، آية ١١١.
(٣) سورة المؤمنون، آية ٩١.

وهذا التقسيم جاء نتيجة أن الاستخبار يعنى الاستفهام والاستفهام إما أن يكون بمعنى الخبر، أو بمعنى الإنشاء ولهذا جعله الزركشى قسماً مستقلاً ولعل هذا التقسيم أو فى من تقسيم الكلام(١)

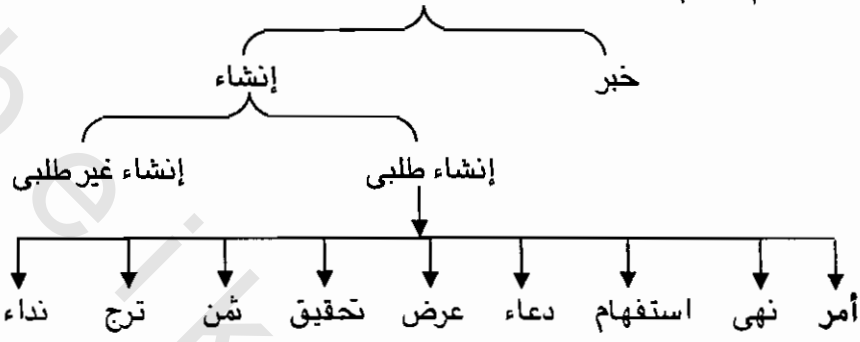

٢- التعريف والتنكير:

بين الزركشى أن لكل واحد منهما مقاماً لا يليق بالآخر، وأن للتعريف أسباباً وللتنكير أسباب، وهو فى بيانه لتلك الأسباب أو فى مادة مما اقتصر عليه الجرجانى فى دلائل الإعجاز(٢).

أ – فمن أسباب التعريف:

١- الإشارة إلى معهود خارجى، كقوله تعالى:﴿... يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ... ﴾(٣)، فإنه أشير بالسحرة إلى ساحر مذكور.

٢- الإشارة إلى معهود ذهنى، أى فى ذهن مخاطبك كقوله تعالى:
﴿... إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ... ﴾(٤).

٣- **الجنس**: وهو الذى اقتصر عليه الجرجانى فى دلائله والزركشى يقسمه إلى أقسام:

---

(١) الأساليب الإنشائية ص١٣.
(٢) عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز ص١٢٥، وما بعدها.
(٣) سورة الشعراء، آية ٣٧-٣٨.
(٤) سورة التوبة، آية ٤٠.

أ - أن يقصد المبالغة فى الخبر، فيقصر جنس المعنى على المخبر عنه، نحو، زيد الرجل، أى الكامل الرجولة.

ب- أن يقصره على وجه الحقيقة لا المبالغة ويسمى تعريف الماهية نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (١)، أى جعلنا مبتدأ كل حى هذا الجنس، الذى هو الماء (٢).

٤- أن يقصد بها الحقيقة، باعتبار كلية ذلك المعنى، وتعرف بأنها إذا نزعت حسن أن يخلفها "كل" وتفيد معناها الذى وضعت له حقيقة، ويلزم من ذلك الدلالة على شمول الأفراد وهى الاستغراقية ويظهر أثره فى صحة الاستثناء منه مع كونه بلفظ الفرد نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... ﴾ (٣)، وفى صحة وصفه بالجمع كقوله تعالى ﴿...أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟... ﴾ (٤).

ب- أما أسباب التنكير فهى:

١- **إرادة الواحدة** كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ... ﴾ (٥).

إرادة النوع: كقوله تعالى: ﴿... هَـٰذَا ذِكْرٌ ۖ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ...﴾ (٦) أى نوع من الذكر (٧).

٢- **التعظيم**: كقوله تعالى: ﴿... فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... ﴾ (٨) أى بحرب أى حرب.

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٣٠.
(٢) الزركشى: البرهان ج٤ ص٨٨.
(٣) سورة العصر، آية ٢-٣.
(٤) سورة النور، آية ٣١.
(٥) سورة القصص، آية ٢٠.
(٦) سورة ص، آية ٤٩.
(٧) الزركشى: البرهان ج٤ ص٩١.
(٨) سورة البقرة، آية ٢٧٩.

٣- **التكثير** كما فى قوله تعالى﴿... وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ...﴾ (١) فقد أفادت التكثير والتعظيم أى رسل ذوو عدد كثير وذلك لأنه وقع عوضاً عن قوله: "فلا تحزن وتصبر" وهو يدل على عظم الأمر وتكاثر العدد.

٤- **التحقير** كقوله تعالى:﴿... مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.. ﴾ (٢)، قال الزمخشرى أى من شئ حقير مهين ثم بينه بقوله:﴿... مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ... ﴾ (عبس من الآية: ١٩) (٣).

٥- **التقليل**: كقوله تعالى:﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ.. ﴾ (٤)، أى رضوان قليل من بحار رضوان الله الذى لا يتناهى أكبر من الجنات، لأن رضا المولى رأس كل سعادة (٥)، وينبه أن كل هذا يعلم من القرائن والسياق.

ويبين أحوال الاسم إذا ذكر مرتين فيقول: له أربعة أحوال:

أ - **إما أن يكونا معرفتين**: وفى هذه الحالة يكون الاسم الثانى هو الأول غالباً، حملاً على المعهود الذى هو الأصل فى اللام أو الإضافة كـ "العسر" فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٦) ويطبق الزركشى أمثلة كثيرة من القرآن على تلك الحالة، إلا أنه نبه أن هذه القاعدة غير مطردة فقد يكونان معرفتين وهما غير إن ومثاله قوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (٧) فالأول هو العمل والثانى هو الثواب (٨).

---

(١) سورة فاطر، آية ٤.
(٢) سورة عبس، آية ١٨.
(٣) الزمخشرى: الكشاف ج٤ ص٥٦٢.
(٤) سورة التوبة، آية ٧٢.
(٥) الزركشى: البرهان ج٤ ص٩٣.
(٦) سورة الشرح، آية ٥، ٦.
(٧) سورة الرحمن، آية ٦٠.
(٨) الزركشى: البرهان ج٤ ص٩٤.

ب- **وإما يكونا نكرتين**: وعلى ذلك يكون الثانى غير الأول، ويشترط الزركشى على ذلك قوله: وإلا لكان المناسب هو التعريف وينبه على أن المعنى فى هذا والذى قبله أن النكرة تستغرق الجنس والمعرفة تتناول البعض فيكون داخلاً فى الكل سواء قدم أو أخر ويمثل له بقوله تعالى:﴿... ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ.. ﴾ (١)، فإن كلا من المذكور غير الآخر فالضعف الأول النطفة أو التراب والثانى الضعف الموجود فى الطفل والجنين، والثالث فى الشيخوخة والقوة الأولى التى تجعل للطفل حركة وهداية لاستدعاء اللبن والدفع عن نفسه بالبكاء والثانية بعد البلوغ (٢).

ج- أن تكون الأولى نكرة والثانية معرفة فهو كالقسم الأول، يكون الثانى فيه هو الأول كقوله تعالى:﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ... ﴾ (٣).

د - أن تكون الأولى معرفة والثانية نكرة، فلا يطلق القول به بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (٤).

وهو بهذا قد بين لنا مواطن الجمال للتعريف والتنكير فى القرآن من حيث إفادة المعنى

٢- التوكيد والتأكيد:

بينه الزركشى أن المقصود منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعاً وحدد المستقبل هو الذى يؤكد، أما غير ذلك من الماضى والحاضر فلا يؤكد حتى لا يلزم تحصيل الحاصل وبين فى التوكيد عدة مسائل:

---

(١) سورة الروم، آية ٥٤.
(٢) الزركشى: البرهان ج٤ ص٩٨.
(٣) سورة المزمل، آية ١٥-١٦.
(٤) سورة الروم، آية ٥٥.

الأولى: حول وقوعه فى القرآن والسنة:وبين أن الذى عليه الجمهور وقوعه فى القرآن والسنة وهو لا يعتد بمن قال بعدمه وهو يستند على الذين قالوا إن القرآن نزل على لسان القوم وفى لسانهم التأكيد والتكرار وطعن فيمن أنكر، بأنه مكابر ودليله أنه لولا وجوده لم يكن بتسميته تأكيداً فائدة فإن الاسم لا يوضح إلا لمسمى معلوم وله فوائد كثيرة(١).

الثانية: بين أنه حيث وقع فهو حقيقة واستند فى ذلك على ما حكاه الطرطوسى فى العمدة ودليله أنه لو سمى الثانى مجازاً يسمى الأول أيضاً لأنهما فى لفظ واحد وإذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثانى عليه.

الثالثة: أنه خلاف الأصل.

الرابعة: قسم إلى توكيد صناعى، ومعنوى.

أ – التوكيد الصناعى:

حدد أنه قسمان: لفظى ومعنوى.

١. اللفظى:

وهو تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه.

وبين أن مثال مرادفه قوله تعالى:﴿... فِجَاجًا سُبُلًا ﴾(٢) ﴿...وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾(٣) وحدد أن اللفظى يكون فى الآتى:

الأول: فى الاسم النكرة بالإجماع نحو:﴿ ... قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَا... ﴾(٤)، ونبه على أن ما عده ابن مالك وابن عصفور مثل: "دكاً دكاً"، "صفاً صفاً"، مردود وعلته فى ذلك

(١) الزركشى: البرهان، ج٢ ص٣٨٤.
(٢) سورة الأنبياء، آية ٣١.
(٣) سورة فاطر، آية ٢٧.
(٤) سورة الإنسان، آية ١٥-١٦.

استناده على ما جاء فى تفسيرها من أن "دكاً دكاً" أى دكاً بعد دك وصفاً بعد وصف، وعلى ذلك يكون المراد بهما التكثير لا التكرار(١).

ثانياً: فى اسم الفعل ومثاله قوله تعالى:﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾(٢).

ثالثاً: فى الجملة ومثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(٣) وهو ينبه أن الأكثر فى القرآن فصل الجملتين بثم كقوله تعالى:﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(٤).

رابعاً: فى المجرور، كقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ (هود من الآية: ١٠٨) ويرى أن الأكثر فى القرآن فيه اتصاله بالمذكور(٥).

عند هذا الحد ينتهى ما كتبه الزركشى لوجود بياض فى ورقتين نبه عليهما المحقق ورجعنا إلى المخطوط فوجدنا الأمر كذلك وبهذا سقط منا بقية التوكيد الصناعى بقسميه اللفظى والمعنوى(٦)، إذ أنه بدأ بعد هذا البياض بالآتى:"ريب أنهم اجتمعوا فى الهلاك وأن قوم موسى اجتمعوا فى النجاة ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف:﴿... وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٧)، فلم يرد بهذا أن يجتمعوا عنده وإن جاءوا واحداً بعد واحد، وإنما المراد اجتماعهم فى المعنى إليه وألا يتخلف منهم أحد، وهذا يعلم من السياق والقرينة، ومن القرينة الدالة على ذلك فى قصة الملائكة لفظاً أن قولهم "كلهم" يفيد الشمول والاحاطة فلابد أن يفيد "أجمعون" قدراً زائداً على ذلك وهو اجتماعهم فى السجود"(٨).

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣٨٦.
(٢) سورة المؤمنين، آية ٣٦.
(٣) سورة الشرح، آية ٥.
(٤) سورة التكاثر، آية ٣- ٤.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣٨٧.
(٦) راجع: البرهان ج٢ ص٣٨٧، وراجع مخطوطة دار الكتب رقم ٢٥٦ تفسير تيمورية.
(٧) سورة يوسف، آية ٩٣، ونص الآية: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾، إلا أنها جاءت أجمعون بالرفع فى نص الزركشى وهو خطأ من الناسخ لم يتنبه له المحقق.
(٨) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣٨٨.

وهذا النص يدل على أنه بدأ فى القسم الثانى هو المعنوى من التوكيد الصناعى، إذ أن تقسيم النحاة للتوكيد المعنوى:

١- ما يجئ لرفع توهم مضاف إلى المؤكد وهو لفظان: النفس والعين.

٢- ما يجئ لرفع عدم الشمول وألفاظه: كلا وكلتا كل وجميع عامة.

ولما كان القسم الثانى قد فقد فلا يمكننا استيفاء تقسيماته ولو وقفنا عليه لأفادنا كثيراً ولكن ما الحيلة والنص مفقود؟ ونكتفى بذكر تنبيهات فى التأكيد:

الأول: أن التأكيد إنما يؤتى به للحاجة وذلك أن المخاطب إذا كان ساذجاً ألقى إليه الكلام خالياً من التأكيد وإن كان متردداً فيه حسن تقويته بمؤكد وإن كان منكراً وجب تأكيده.

الثانى: أنهم إذا قصدوا الخبر أتوا بالجملة الفعلية، وإن أكدوا فبالجملة الاسمية ثم بإن ثم بها واللام. وقد تؤكد الفعلية بقد، وإن احتيج بأكثر جئ بالقسم مع كل من الجملتين- وقد تؤكد الجملة الاسمية باللام فقط نحو: لزيد قائم"(١).

وينبه الزركشى على أنه يلحق بالتأكيد الصناعى أمور:

- تأكيد الفعل بالمصدر ومثاله قوله تعالى:﴿... جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾(٢) المصدر قد يجيئ تارة من لفظ الفعل وتارة من مرادفه، ومثال مرادفه:

﴿... ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا... ﴾(٣) فإن الجهار أحد نوعى الدعاء، وأما قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾(٤) فقال بعضهم الجملة الفاعلية تحتمل المجاز فى مفرديها جميعاً وفى كل منهما مثاله ها هنا أنه يحتمل أن المجاز فى تمور وأنها ما تمور بل تكاد أو يخيل إلى الناظر أنها تمور، ويزيل الأشكال بقوله: إن موراً فى تقدير تمور فكأنه قال: تمور السماء

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣٩١.
(٢) سورة الإسراء، آية ٦٣.
(٣) سورة نوح، آية ٨.
(٤) سورة الطور، آية ٩-١٠.

تمور السماء"، تسير الجبال، تسير الجبال، فأكد كلاً من الجزأين بنظيره، وينبه أن المصدر المؤكد يجئ إتباعاً لفعل نحو ﴿...وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ (١).

- وقد يجئ التأكيد به لمعنى الجملة، كقوله تعالى:

﴿... صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ...﴾ (٢)، فإنه تأكيد لقوله تعالى:

﴿... تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ...﴾ (٣).

- وقد يجئ التأكيد مع حذف عامله، كقوله تعالى:

﴿... فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ...﴾ (٤).

وينبه أن مما يلحق بالتأكيد الصناعى أيضاً: الحال المؤكدة، وهى الآية على حال واحدة، عكس المبينة، فإنها لا تكون إلا منتقلة، وهى لتأكيد الفعل كما سبق فى المصدر المؤكد لنفسه، وقد سميت مؤكدة لأنها تعلم قبل ذكرها، فيكون ذكرها توكيداً، لأنها معلومة من ذكر صاحبها كقوله تعالى:﴿... وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيًّا﴾ (٥).

ويبين أدوات التأكيد، وقسمها إلى:

أ – أدوات لتوكيد الجملة الاسمية، وهى:

إن: ومثاله قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ...﴾ (٦).

ذكر الزركشى أنها اقوى من التأكيد باللام.

- **أن:** إنها مؤكدة ذكر ذلك النحاة.

- **كأن:** تستعمل حيث يقوى الشبه، حتى يكاد الرائى يشك فى أن المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس:﴿... كَأَنَّهُۥ هُوَ ...﴾ (٧).

---

(١) سورة النساء، آية ١٦٤.
(٢) سورة النحل، آية ٨٨.
(٣) سورة النحل، آية ٨٨.
(٤) سورة محمد، آية ٤.
(٥) سورة مريم، آية ٣٣.
(٦) سورة فاطر، آية ٥.
(٧) سورة النمل، آية ٤٢.

- **لكن:** ذكر أنها لتأكيد الجمل واستند إلى ما ذكره ابن عصفور والتنوخي ومثلها ليت ولعل ولعن في لغة بني تميم(١).
- **لام الابتداء:** ومثاله قوله تعالى:﴿... إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ...﴾(٢)، ونبه أنها تفيد توكيد الجملة، وبين أن لهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، ولأنها تدل بجهتين: العمل والتأكيد والدال بجهتين مقدم على الدال بجهة كنظيره في الإرث(٣).
- **الفصل:** وهو من مؤكدات الجملة ومثاله قوله تعالى: ﴿... إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ...﴾(٤)، فعد أنا "وصف للياء في ترن يزيد تأكيداً وهذا صحيح لأن المضمر يؤكد الضمير، وأما تأكيد المظهر بالمضمر فلم يعهد ولهذا سموه عامة(٥).
- **ضمير البيان للمذكر،** والقصة للمؤنث، وهو الذي سموه: ضمير الشأن والقصة بين الزركشي أنه يتقدم على الجملة وتكون الجملة خبراً عنه ومفسره له. وقد يكون للتعظيم نحو قوله:﴿... إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا...﴾(٦)، وقد يفيد الانفراد كقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾(الإخلاص من الآية: ١)أي المنفرد بالأحدية وهو ضمير الشأن، أما ضمير القصة فكما في قوله تعالى:﴿... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾(٧)، فالهاء في "فإنها ضمير القصة وتعمى الأبصار في موضع رفع خبر إن.
- **تأكيد الضمير:** نبه الزركشي بأنه يجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله تعالى:﴿... ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ...﴾(الأعراف من الآية: ١٩)(٨).

---

(١) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٤٠٨.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٣٩.
(٣) الزركشي: البرهان ج٢ ص٤٠٨.
(٤) سورة الكهف، آية ٣٩.
(٥) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٤٠٩.
(٦) سورة طه، آية ١٤.
(٧) سورة الحج، آية ٤٦.
(٨) سورة البقرة، آية ٣٨.

- تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد ولهذا قيل بإفادة الحصر ومثاله قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ (١).
- هاء التنبيه فى النداء نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾.
- يا الموضوعة للبعيد إذا نودى بها القريب.
- الواو الداخلة على الجمل الحالية ومثاله:

﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (٢).

- **إما المكسورة:** كقوله تعالى: ﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى... ﴾ (٣)، ذكر الزركشى أن أصلها إن الشرطية زيدت ما تأكيداً.
- **أما المفتوحة:** كقوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ...﴾ (٤).

- **ألا الاستفتاحية:** كقوله تعالى:

﴿... أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٥).

- **ما النافية:** واستند إلى ما قاله سيبويه وابن الحاجب.
- **الباء فى الخبر:** نحو: ما زيد بمنطلق.

ب: مؤكدات الجملة الفعلية، وهى:

- قد، وهى للتحقيق وهو معنى التأكيد كقوله تعالى:

﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٦).

---

(١) سورة الملك، آية ٢٩.
(٢) سورة الحجر، آية ٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٣٨.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٦.
(٥) سورة يونس، آية ٦٢.
(٦) سورة آل عمران، آية ١٠١.

- **السين التى للتنفيس:** ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[1] ويعترض على الزمخشرى فيما جرى عليه فى قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[2]. بقوله من أن السين تفيد وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، وعلل اعتراضه بأن وجود الرحمة مستفاد من الفعل لا من السين، وبأن الموجوب المشار إليه بقوله لا محالة لا إشعار للسين به، ومن هذا المنطلق بين دلالة السين وفائدتها[3] وبين باقى أدوات تأكيد الجملة الفعلية ومنها: النون الشديدة والخفيفة، لن[4].

ثم قسم التوكيد المعنوى إلى أقسام منها:

الأول: الصفة:

وحدد أن الصفة مخصصة إن وقعت صفة للنكره، وموضحة للمعرفة وتأتى لأسباب منها: للمدح والثناء: كقوله تعالى: ﴿ ...يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا... ﴾[5]

- **لزيادة البيان:** بين الزركشى أن الصفة تكون مثل الموصوف أو دونه فى التعريف وأما فوقه فلا لأنها تابعة والتابع دون المتبوع[6].
- **لتعيينه للجنسية** كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾[7]، وبين فوائد تتعلق بالصفة منها:

١- **أن الصفة العامة لا تأتى بعد الصفة الخاصة فلا تقول:** هذا رجل فصيح متكلم لأن الكلام أعم من الفصاحة، إذ كل فصيح متكلم ولا عكس.

٢- **تأتى الصفة لازمة لا للتقيد** كقوله تعالى: ﴿ بِمَآ أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾[8].

---

(١) سورة الضحى، آية ٥.
(٢) سورة التوبة، آية ٧١.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤١٩.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٢٠.
(٥) سورة المائدة، آية ٤٤.
(٦) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٢٥.
(٧) سورة الأنعام، آية ٣٨.
(٨) سورة آل عمران، آية ١٥١.

٣- قد تأتى الصفة بلفظ والمراد غيره كقوله:﴿... صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ...﴾ (١) والمراد سوداء ناصع لونها.

٤- قد تجئ للتنبيه على التعميم كقوله تعالى﴿... كُلُوا مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ ...﴾ (٢).

٥- إذا اجتمع مختلفان فى الصراحة والتأويل قدم الاسم المفرد، ثم الظرف، أو عديلة، ثم الملة كقوله تعالى:﴿...وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٣).

٦- الأصل فى الموصوف التقدم على الصفة، وإذا قدمت كان ذكر الموصوف بعده عيباً إلا أن يكون المعنى أوجب تقديم ومثاله قوله تعالى: ﴿... صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ...﴾ (٤).

٧- إذا تكررت النعوت لواحد، فتارة يترك العطف كقوله تعالى :

﴿... هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ...﴾ (٥).

٨- أن الصفة لا تقوم مقام الموصوف إلا على استكراه لأنها إنما يؤتى بها للبيان وللتخصيص، أو المدح والذم (٦).

ثانياً: البدل:

والمقصود به الإيضاح بعد الإبهام، وهو يفيد البيان والتأكيد فأما البيان فإنك إذا قلت: رأيت زيداً أخاك، بينت أنك تريد زيد الأخ لا غير، وأما التأكيد فلأنه على نية تكرار العامل وهو يجرى مجرى التأكيد لدلالة الأول عليه، أو المطابقة كما فى بدل الكل أو التضمين كما فى بدل البعض، أو الالتزام كما فى بدل الاشتمال.

ثم يفرق بين البدل والصفة: فالبدل فى تقدير تكرار العامل وكأنه فى التقدير من جملتين بدليل تكرار حرف الجر فى قوله:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن

---

(١) سورة البقرة، آية ٦٩.
(٢) سورة الأنعام، آية ٩٩.
(٣) سورة آل عمران، آية ٤٦.
(٤) سورة البقرة، آية ٦٩.
(٥) سورة القلم، آية ١١.
(٦) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٥٣.

قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ...؟ ﴾ (١)،وبدليل بدل النكرة من المعرفة والمظهر من المضمر، وهذا مما يمتنع فى الصفة.

ويبين أن فى بدل البعض وبدل الاشتمال بياناً وتخصيصاً للبدل منه وفائدته أن ذلك الشئ يصير مذكوراً مرتين ومثاله:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ... ﴾ (٢) وهو يجوز بدل المعرفة من المعرفة، وبدل النكرة من المعرفة، والنكرة من النكرة نحو: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (٣)

ثم يعرف أن البدل: أن يكون فى الثانى بيان ليس فى الأول، وذلك بأن يذكر الخاص بعد العام مبيناً وموضحاً(٤).

ويبين أن البدل ينقسم إلى بدل مفرد من مفرد، وجملة من جملة، وجملة من مفرد كقوله تعالى:﴿ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ (٥)، بدل مفرد من مفرد، ومثل لتلك الأقسام(٦).

ونبه إلى أنه قد يكرر البدل كقوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ... ﴾ (٧)، فقوله ﴿ ...إِذْ هُمَا... ﴾بدل من قوله "إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا" وقوله﴿ ....إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾(التوبة من الآية: ٦)، بدل من "إِذْ هُمَا فِي الغَارِ"(٨).

---

(١) سورة الأعراف، آية ٧٥.
(٢) سورة الفاتحة، آية ٦-٧.
(٣) سورة عم، آية ٣١-٣٢.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٥٨.
(٥) سورة آل عمران، آية ٥٩.
(٦) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦١.
(٧) سورة التوبة، آية ٤٠.
(٨) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦١

ثالثاً: عطف البيان:

وهو كالنعت فى الإيضاح وإزالة الاشتراك الكائن فيه[١]، وفرق بينه وبين الصفة فعطف البيان وُضِعَ ليدل على الإيضاح باسم يختص به وإن استعمل فى غير الإيضاح كالمدح فى قوله تعالى:﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾[٢] "فالبيت الحرام عطف بيان جئ للمدح لا للإيضاح، أما الصفة فوضعت لتدل على معنى حاصل فى متبوعه، وإن كان فى بعض الصور مقيدة للإيضاح للعلم بمتبوعها من غيرها[٣].

وفرق بينه وبين البدل: فالبدل يقرر الثانى فى موضع الأول، وكأنك لم تذكر الأول أما عطف البيان: أن تقدر أنك إن ذكرت الاسم الأول لم يعرف إلا بالثانى، وإن ذكرت الثانى لم يعرف إلا بالأول فجئت بالثانى مبيناً للأول، قائماً له مقام النعت والتوكيد[٤].

رابعاً: ذكر الخاص بعد العام:

بين أن الخاص يؤتى به معطوفاً بالواو على العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام، وهذا يسمى بالتجريد: أى كأنه جرد من الجملة، وأفرد بالذكر تفصيلاً وذكر أن ابن مالك اشترط له شرطين: أحدهما: كون العطف بالواو، ثانيهما كون المعطوف ذا مزية، وطبق ذلك الزمخشرى على قوله تعالى:﴿... فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾[٥]،ومثل الزركشى له بقوله تعالى ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[٦]، على القول بأنها إحدى الصلوات الخمس[٧]، ونبه أنه إذا اجتمع فى الكلام معطوفان هل يجعل الآخر معطوفاً على الأول؟، أو عليه ما يليه؟ والزمخشرى جوز

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦٢.
(٢) سورة المائدة، آية ٩٧.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦٣.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦٤.
(٥) سورة الشعراء، آية ١٤٧-١٤٨، وراجع الكشاف، ج٣ ص٢٥٨.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٣٨.
(٧) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٦٧.

الأمرين ومثل لذلك له تعالى:﴿ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾ (الأنعام من الآية : ١٤٥) فإنه عطف اللحم على الميتة مع دخوله فى عموم الميتة، لأن الميتة كل ما ليس له زكاة شرعية والقصد به التنبيه على شدة التحريم فيه(١).

خامساً: ذكر العام بعد الخاص:

نبه الزركشى أنه لا عبرة لمن أنكر هذا النوع بل له فائدة ومنه قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى... ﴾ (٢)،والنسك العبادة، فهو أعم من الصلاة(٣) وبين الزركشى أن هذا النوع والنوع السابق عليه يقعان فى الأفعال والأسماء وأن وقوعهما فى الأفعال لا يأتى إلا فى النفى، وأما فى الإثبات فليس من هذا الباب، بل من عطف المطلق على المقيد أو المقيد على المطلق(٤).

سادساً: عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه فى المعنى والقصد منه التأكيد:

وذلك إنما يجئ عند اختلاف اللفظ ويحسن بالواو ويكون فى الجمل كقوله تعالى أَوْلَىٰ ﴿ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾(٥).

سابعاً: الإيضاح بعد الإيهام:

وذلك ليرى المعنى فى صورتين ومثاله:﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٦) أعاد ذكر العشرة، لما كانت الواو تجئ فى بعض المواضع للإباحة وقوله "كَامِلَةٌ" تحقيق لذلك وتأكيد له(٧).

---

(١) الزركشى: البرهان ج٢ ص٤٧٠.
(٢) سورة الأنعام، آية ١٦٢.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٧١.
(٤) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٤٧٢.
(٥) سورة القيامة، آية ٣٤-٣٥.
(٦) سورة البقرة، آية ١٩٦.
(٧) الزركشى: البرهان ج٢ ص٤٧٨.

ثامناً: وضع الظاهر موضع المضمر:

يبين أن الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة، والأصل أنه إذا ذكر ثانياً أن يذكر مضمراً للاستغناء عنه بالظاهر السابق، كقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (١).

وقد يخرج عن ذلك: بقصد التعظيم أو الإهانة والتحقير، أو الاستهزاء بذكره أو زيادة التقدير، أو إزالة اللبس ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ... ﴾ (٢)، وغير ذلك من الأسباب التي ذكرها ودلل عليها من القرآن (٣).

تاسعاً: قد تجيء اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغة من صيغ المبالغة:

كفعيل وفعال وفعلان، وكل ذلك أبلغ من فاعل (٤).

وأوضح القول في تلك الصيغ حيث بين ما جاء في صيغة فعلان، وأنها أبلغ من فعيل، وعلى هذا يكون الرحمن ابلغ من الرحيم، واستند في ذلك على ما ذكره أبو عبيدة والزمخشري وغيرهم، ويذكر أقوال من خالف ذلك وأنهى ذلك الخلاف بقوله: إن الرحمن علم لا صفة، بينما الرحيم صفة لا علم واستند في ذلك على قول الأعلم وابن مالك (٥).

وأما فعيل: فذكر أنه عند النحاة من صيغ المبالغة والتكرار: كرحيم وسميع والزمخشري يحدد أنه محول من فاعل.

وأما فعّال: نحو "غفار" "منان" ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (٦).

وأما فعال: فمثله ﴿... إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ...﴾ (٧).

وأما فعول: كغفور ومثاله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (٨).

---

(١) سورة النصر، آية ٣.
(٢) سورة آل عمران، آية ٢٦.
(٣) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٤٩٦ وما بعدها.
(٤) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٥٠٢.
(٥) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٥٠٨.
(٦) سورة البروج، آية ١٦.
(٧) سورة ص، آية ٥.
(٨) سورة إبراهيم، آية ٣٤.

وأما فعل: كقوله تعالى:﴿ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾ (١).

وأما فعلى: كقوله تعالى:﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ (٢).

عاشراً: المثنى وإرادة الواحد:

ومثل له بقوله تعالى﴿... عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (٣)، وبين أن ظاهر اللفظ يقتضى أن يكون من مكة والطائف جميعاً، ولما لم يكن أن يكون منهما دل المعنى على تقدير: ﴿... عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ وذلك قال به أبو على الفارسى وقوله تعالى:﴿ ... نَسِيَا حُوتَهُمَا... ﴾(٤) والناسى كان يوشع، بدليل قوله لموسى:﴿... فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ (٥) ولكن أضيف النسيان لهما جميعاً لسكوت موسى عنه (٦).

الحادى عشر: إطلاق الجمع وإرادة الواحد:

مثل له بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ.. ﴾ (المؤمنون من الآية : ٥١) إلى قوله ﴿... فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٧)، فالخطاب للنبى ﷺ وحده غذ لا نبى معه ولا بعده،ومنه قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦٓ... ﴾ (٨) والمراد جبريل عليه السلام.

ثانى عشر: إطلاق لفظ التثنية والمراد الجمع:

مثل له بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ (٩)، فإنه وإن كان لفظه لفظ التثنية فهو جمع، والمعنى "كرات" لأن البصر لا يحسر بالجمع (١٠).

---

(١) سورة البلد، آية ٦.
(٢) سورة العلق، آية ٨.
(٣) سورة الزخرف، آية ٣١.
(٤) سورة الكهف، آية ٦١.
(٥) سورة الكهف، آية ٦٣.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤.
(٧) سورة المؤمنون، آية ٥١-٥٤.
(٨) سورة النحل، آية ٢.
(٩) سورة الملك، آية ٤.
(١٠) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٨.

ثالث عشر: التكرار على وجه التأكيد:

معناه التردد والإعادة وهو عند الزمخشري من أساليب الفصاحة بل من محاسنها لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض وهو يبين أن من عادة العرب إذا أبهمت بشئ إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه كررته توكيداً، فلقد نزل القرآن بلسانهم وكانت مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض وعلى ذلك استحكمت الحجة عليهم فى عجزهم عن المعارضة وعلى ذلك يحتمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد، لأن الإنسان مجبول عن الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلا تكرار المواعظ والقوارع، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ (١)، قال الزمخشري: أى سهلناه للذكر أى للإدكار والاتعاظ بأن نسجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد (٢).

فوائد التكرار على ذلك هى:

١- **التأكيد**: نبه الزركشى أن التكرير أبلغ من التأكيد، لأنه وقع فى تكرار التأسيس ولأن التأكيد يقرر إرادة معنى الأول وعدم التجوز، كما فى قوله تعالى:﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣)، أن الثانية تأسيس لا توكيد، لأنه جعل الثانية أبلغ فى الإنشاء، والزركشى يبين بالأمثلة أن التكرار أبلغ من التأكيد.

٢- زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة، ليكمل تلقى الكلام بالقبول، ومثاله: قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ...﴾ (٤)، فإنه كرر النداء للتنبيه.

---

(١) سورة القمر، آية ١٧.
(٢) الكشاف، ج٢ ص٣٤٦.
(٣) سورة التكاثر، آية ٣-٤.
(٤) سورة غافر، ٣٨- ٣٩.

٣- إذا طال الكلام وخشى تناسى الأول أعيد ثانياً تطرية له، وتجديداً لعهده، كقوله تعالى:
﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(١).

٤- فى مقام الوعيد والتهديد، كقوله تعالى:
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(التكاثر الآيات: ٣-٤)

٥- فى مقام التعظيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾(٢). إلى غير ذلك من فوائد التكرير ومنها التعجب ومثل لها بأمثلة من القرآن وهو فى معالجته للتكرير بين لنا وجه إعجاز القرآن ومن إعجازه تكرار الأمثال كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ... ﴾(٣) الآية، وتكرار القصص إعجازها من عدة أمور:

١- أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً على عادة البلغاء.

٢- أنه كرر القصص لتسلية قلب النبى ﷺ لقوله تعالى:
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾(٤).

٣- إن إبراز الكلام الواحد فى فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة(٥).

٤- أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد ﷺ ثم بين وأوضح الأمر فى عجزهم، بأن كرر ذكر القصة فى مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأى نظم جاءوا بأى عبارة عبروا، وهذا هو بيت القصيد إلى غير ذلك مما ذكره من فوائد التكرير مما يدل على اتساع ثقافة الزركشى وإعماله للفكر مع النظر الثاقب(٦).

---

(١) سورة النحل، آية ١١٠.
(٢) سورة الحاقة، آية ١-٢.
(٣) سورة فاطر، آية ٢٢.
(٤) سورة هود، آية ١٢٠.
(٥) الزركشى: البرهان، ج٣ ص٢٦.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٢٧.

رابع عشر: الزيادة فى بنية الكلمة:

بين الزركشى أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان نقل إلى وزن آخر أعلى منه فلابد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة المعانى، فإذا زيدت فى الألفاظ وجب زيادة المعانى ضرورة،ومثاله قوله تعالى:﴿... فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (١)، فهو ابلغ من "قادر" لدلالته على أن قادر متمكن القدرة، لا يرد شئ عن اقتضاء قدرته ويسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى (٢).

خامس عشر: التفسير:

ونبه على أن التفسير تفعله العرب فى مواضع التعظيم، كقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ...﴾ (٣) فقوله "لا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ" تفسير للقيوم، كما قال البيهقى، والتفسير يجئ لبيان العلة والسبب.

والزركشى إن كان قد قصد إلىٰ التطبيق مباشرة لم يبين لنا حد التفسير، فى حين نجد العسكرى عرفه بقوله: وهو أن يورد معانى فيحتاج إلى شرح أحوالها فإذا شرحت تأتى فى الشرح، بتلك المعانى من غير عدول عنها أو زيادة فيها كقول الله تعالى:

﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ...﴾

(القصص من الآية : ٧٣)

فجعل السكون لليل وابتغاء الفضل للنهار فهو فى غاية الحسن ونهاية التمام (٤) والزركشى يبين أن الجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب (٥).

سادس عشر: خروج اللفظ مخرج الغالب:

مثل له بقوله تعالى:﴿ ... وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ...﴾ (٦)

---

(١) سورة القمر، آية ٤٢.
(٢) الزركشى: البرهان ج٣ ٢٣٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٥.
(٤) أبو هلال العسكرى: الصناعتين ص٣٣٦.
(٥) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٨.
(٦) سورة النساء، آية ٢٣.

أن الحجر ليس يقيد عند العلماء لكن فائدة التقييد تأكيد الحكم فى هذه الصورة مع ثبوتها عند عدمها، ولهذا قال بعده:﴿... فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ...﴾ (النساء من الآية: ٢٣) فهذا دليل على أن الحجر خرج مخرج العادة، والزركشى فى هذا يخالف إمام الحرمين والشيخ عز الدين بن عبد السلام والعراقى ومن معهم في ذلك(١).

سابع عشر: القسم:

نبه أنه عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر، والزركشى يرى أنه لما جاء توكيداً للخبر سموه قسماً ويحترز بأن القسم لا يكون إلا باسم معظم وتأكيداً لذلك بين مواضع أقسم الله فيها بنفسه كقوله تعالى:﴿... فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ...﴾ (٢) ومواضع أقسم فيها بمخلوقاته كقوله تعالى:﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾، (التين الآية: ١) فالله سبحانه ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك أن الحكم يفصل باثنين، إما بالشهادة وإما بالقسم فذكر الله النوعين حتى لا يبقى لهم حجة(٣).

وذكر الزركشى للقسم تسمين حيث ذكر:

أ- أن الله أقسم بثلاثة أشياء:

١- **بذاته**: كقوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٤).

٢- **بفعله**: كقوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ (٥).

٣- **بمفعوله**: كقوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (٦).

ب- ينقسم باعتبار آخر إلى مظهر ومضمر:

---

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٨.
(٢) سورة الذاريات، آية ٢٣.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤١.
(٤) سورة الذاريات، آية ٢٣.
(٥) سورة الشمس، آية ٥.
(٦) سورة النجم، آية ١.

فالمظهر كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾(الذاريات من الآية : ٢٣)، ونحوه والمضمر ينقسم على قسمين:

١- قسم دلت عليه لام القسم: مثل قوله:﴿ ... لَعَمْرُكَ ... ﴾(الحجر من الآية : ٧٢).

٢- قسم دل عليه المعنى كقوله تعالى﴿... وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا... ﴾(مريم من الآية : ٧١).

وهو يبين فوائد القسم منها:

١- أن أكثر الأقسام المحذوفة الفعل فى القرآن، لا تكون إلا بالواو، فإذا ذكرت الباء أتى بالفعل كقوله تعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾،(النور من الآية : ٥٣) ولا تجئ الباء والفعل محذوف إلا قليلاً.

٢- أن القسم يجئ به لتوكيد المقسم عليه فتارة يزيدون فيه للمبالغة فى التوكيد ومثاله قوله تعالى: ﴿ ... قُلْ إِى وَرَبِّىٓ ...﴾، (يونس من الآية : ٥٣) زاد لفظ "أى" بمعنى نعم وتارة يحذفون منه للاختصار وللعلم بالمحذوف كقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ... ﴾ (١) أى "والله".

ثم يبين أنه قد يجتمع القسم والشرط ويحدد: أن تقدم القسم ودخل الشرط بين القسم وجوابه كان الجواب للقسم وأغنى عن جواب الشرط وأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له ومثال تقدم القسم قوله تعالى:﴿... لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ... ﴾ (٢) تقديره: "والله لئن لم تنته" (٣).

ثامن عشر: إبراز الكلام فى صورة المستحيل على طريق المبالغة ليدل على بقية الجملة:

مثل له بقول العرب: "لا أكلمك حتى يبيض القار، وحتى يشيب الغراب" وقوله تعالى﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ... ﴾ (٤)، ووجه

(١) سورة الأحزاب، آية ٢١.
(٢) سورة مريم، آية ٤٦.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٦.
(٤) سورة الأعراف، آية ٤٠.

التأكيد فيه كدعوى الشئ ببينة لأنه جعل ولوح الجمل فى السم غاية لنفى دخولهم الجنة وتلك غاية لا توجد، فلا يزال دخولهم الجنة منتفياً(١).

تاسع عشر: الاستثناء والاستدراك:

عد الزركشى الاستثناء والاستدراك شيئاً واحداً، وفرق غيره بينهما(٢)، ولم يعرفه الزركشى لنا سوى أنه ذكر أن فائدته أن وجه التأكيد فيه أنه ثنى ذكره مرتين، مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل(٣)، بينما نجد العسكرى قد خصص فصلاً فى الصناعتين للاستثناء وعرفه: بأنه على ضربين: الأول أن تأتى معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثنى بغيره فتكون الزيادة التى قصدتها، والتوكيد الذى توخيته فى استثنائك والثانى استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان(٤)، ومثل له الزركشى بقوله تعالى﴿... فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ... ﴾(٥).

العشرون: المبالغة:

عرف الزركشى المبالغة بأن يكون للشئ صفة ثابتة فتزيد فى التعريف بمقدار شدته أو ضعفه فيدعى له من الزيادة فى تلك الصفة ما يستبعد عند السماع أو يحيل عقله ثبوته(٦)، فى حين أن العسكرى جعل المبالغة أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وابعد نهايته ولا نقتصر فى العبارة عنه على أدنى منازله وأقرب مراتبه(٧)، ومثل الزركشى لذلك بقوله تعالى:﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٧.
(٢) راجع خزانة الأدب: للحموى ص٦٥، ص١١٧ إذ فصل من الاستثناء والاستدراك وعدهما من البديع.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٨.
(٤) أبو هلال العسكرى: الصناعتين ص٣٩٦.
(٥) سورة الحجر، آية ٣٠-٣١.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٥١.
(٧) الزركشى: البرهان ج٣ ص٥١.

سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ (١)، وهى ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب فوق الموج (٢).

ثم بين أن المبالغة من محاسن الكلام ولها طريقتان:

١- أن يستعمل اللفظ فى غير معناه لغة كما فى الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرهم من أنواع المجاز.

٢- أن يشفع ما يفهم المعنى بالمعنى على وجه يقتضى زيادة فتترادف الصفات بقصد التهويل.

الحادى والعشرون: الاعتراض:

بين الزركشى أن قدامة سماه إلتفاتا، وحده أن يؤتى فى أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشئ يتم الغرض الأصلى بدونه ولا يفوت بفواته فيكون فاصلاً بين الكلام أو الكلامين، وقوله أو فى مما ذكره ابن الأثير حيث يقول: هو كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لبقى الأول على حاله (٣)، وقول العسكرى: الاعتراض: هو اعتراض كلام فى كلام لم يتم (٤) ... ثم يرجع إليه قيمته (٥)، ومثل له الزركشى بقوله تعالى: ﴿... تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾ (٦)، بأن "لقد علمتم" "اعتراض" (٧).

الثانى والعشرون: الاحتراس:

عرفه الزركشى بأن يكون الكلام محتملاً لشئ بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال كقوله تعالى: ﴿... ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ...﴾ (٨)

---

(١) سورة النور، آية ٤٠.
(٢) الزركشى: البرهان ج٣ ص٥٢.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ص٥٢.
(٤) ابن الأثير: المثل السائر ص٢٤٤.
(٥) العسكرى: الصناعتين ص٣٨٥.
(٦) سورة يوسف، آية ٧٣.
(٧) الزركشى: البرهان ج٣ ص٥٧.
(٨) سورة القصص، آية ٣٢.

فاحترس سبحانه بقوله:﴿ ...مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾ (القصص من الآية: ٣٢) عن إمكان أن يدخل فى ذلك البهق والبرص(١).

الثالث والعشرون: التذييل:

ومثل له بقبوله تعالى:﴿... ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ ﴾ (سبأ من الآية: ١٧)

ثم قال:﴿ ... وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ (٢)، ومعناه: أن يؤتى بعد تمام الكلام مستقل فى معنى الأول تحقيق لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه(٣).

الرابع والعشرون: التتميم:

وهو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله، إما مبالغة أو احترازاً أو احتياطاً وهو عند العسكرى: أو توفى المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تذكرة(٤)، ومثل له الزركشى بقوله تعالى:﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ (٥) فالتتميم فى قوله "على حبه" جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه(٦).

الخامس والعشرون: الزيادة:

ذكر الزركشى أن الزيادة ينكرونها فى كتاب الله ويسمونها التوكيد أو الصلة أو المقحم وهى عند الزركشى إما أن تكون لتأكيد النفى كالباء فى خبر ليس وما أو لتأكيد الإيجاب كاللام الداخلة على المبتدأ وعدَّ من حروف الزيادة: إنْ، أنَ، ولا، وما، ومن والباء واللام، بمعنى أنها تأتى فى بعض الموارد زائدة إلا أنها لازمة للزيادة ثم ليس المراد حصر

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٦٥.
(٢) سورة سبأ، آية ١٧.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٦٩.
(٤) العسكرى: الصناعتين ص٣٨٠.
(٥) سورة الإنسان، آية ٨.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٧٠.

الزوائد فيها فقد زادوا الكاف وغيرها، بل المراد أن الأكثر في الزيادة أن تكون بها(١)، وقد مثل لما جاء في القرآن لما زيدت فيه تلك الحروف للتوكيد(٢).

وإن كنا نرى أن تخصيص الزركشي لهذا القسم من أقسام التوكيد لا يتفق وبلاغة القرآن الكريم ولا مقامه فليس في القرآن زائد، ذلك لأن الزيادة تتسم بالحشو ومجال ذلك في أبلغ القول الذي نزل من عند الله تعالى، كما أن تعبير الزركشي الذي بدأ بمعالجته لهذا الجانب قوله: إن الزيادة ينكرونها في كتاب الله ويسمونها التوكيد أو الصلة أو المقحم يدل على متابعة لمن قال بها ونحن لا نوافق الزركشي على ذلك بل الأصوب أن تلك الحروف لم تكن زائدة فهي إما أنها جاءت للتوكيد أو أنها جاءت لمقتضى المقام الذي توجه أحوال البيان المعجز(٣).

السادس والعشرون: الاشتغال:

بين الزركشي أن الشئ إذا اضمر ثم فسر كان أفخم مما إذا لم يتقدم إضمار نحو قوله تعالى:﴿... وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ...﴾(٤).

السابع والعشرون: التعليل:

وهو يحدد أن الشئ إذا ذكر معللاً أبلغ من ذكره بلا علة وحدد الطرق الدالة على العلة منها:

١- التصريح بلفظ الحكم، كقوله تعالى:﴿ ...حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ...﴾(٥).

٢- أنه فعل كذا وكذا كقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾(٦).

٣- الإتيان بكي كقوله تعالى:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ

(١) الزركشي: البرهان ج٣ ص٧٥.
(٢) الزركشي: البرهان ج٣ ص٧٥.
(٣) راجع الشيخ محمد أبو زهرة: المعجزة الكبرى القرآن ص١٧٢، ص١٧٣.
(٤) سورة التوبة، آية ٦.
(٥) سورة القمر، آية ٥.
(٦) سورة المائدة، آية ٩٧.

دُولَةَۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ (١)، فلعل سبحانه قسمه الفئ بين هذه الأصناف كيلا يتداوله الأغنياء دون الفقراء.

٤- ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به كقوله تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ (٢).

٥- الإتيان بإن كقوله تعالى:﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣).

٦- أن والفعل المستقبل بعدها، تعليلاً لما قبله كقوله تعالى:

﴿... أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ...﴾ (٤).

٧- من أجل من قوله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ (٥)، فإنه لتعليل الكتاب.

٨- التعليل بعلل كقوله تعالى:﴿... ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٦).

إلى غير ذلك مما افرده الزركشى فى باب التوكيد الذى استوفى فيه أقسامه لبيان إعجاز القرآن من ناحية المؤكدات التى بينها وطبقها على النص القرآنى.

٤- الحـــــذف:

بين الزركشى أنه لغة: الإسقاط واصطلاحاً: إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل فى حين أن عبد القاهر الجرجانى وصفه بأنه باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة

(١) سورة الحشر، آية ٧.
(٢) سورة النحل، آية ٨٩.
(٣) سورة المزمل، آية ٢٠.
(٤) سورة الأنعام، آية ١٥٦.
(٥) سورة المائدة، آية ٣٢.
(٦) سورة البقرة، آية ٢١.

وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر(١).

تناول الزركشى الحذف من عدة جوانب فحدد: فائدته، وأسبابه، وأدلته وشروطه وأقسامه.

فعد من فوائد الحذف: التفخيم والإعظام، لما فيه من الإبهام وزيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن، طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير، اللفظ القليل، التشجيع على الكلام.

ثم بين الأسباب المؤدية للحذف منها:

١- مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر نحو: الهلال والله أى هذا فحذف المبتدأ استغناء عنه بقرينة شهادة الحال.

٢- التفخيم والإعظام على ما قال به حازم من أنه يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد أشياء فيكون فى تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال عليه.

٣- التخفيف لكثرة دورانه فى كلامهم كما حذف حرف النداء فى نحو قوله تعالى ﴿...يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا...﴾(٢).

٤- حذف نون التثنية والجمع وأثرها باق نحو قوله تعالى:﴿... وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةَ....﴾(٣) كأن النون ثابتة فعلوا ذلك لاستطالة الموصول فى الصلة.

٥- رعاية الفاصلة، نحو قوله:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٤)، واستند إلى ما قاله الرمانى: إنما حذفت الياء فى الفواصل لأنها على نية الوقف وهى فى ذلك كالقوافى التى لا يوقف عليها بغير ياء(٥).

---

(١) عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز ص١٠٤.
(٢) سورة يوسف، آية ٢٩.
(٣) سورة الحج، آية ٣٥.
(٤) سورة الضحى، آية ٣.
(٥) الزركشى: البرهان ج٣ ص١٠٦ وما بعدها.

وهو يبين لنا أدلة الحذف بقوله: ولما كان الحذف لا يجوز إلا لدليل احتيج إلى ذكر دليله، والدليل تارة يدل على محذوف مطلق، وتارة على محذوف معين، فمنها:

١- أن يدل عليه العقل حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف كقوله تعالى:﴿... وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ... ﴾ (١)، فإنه يستحيل عقلاً تكلم الأمكنة إلا معجزة.

٢- أن يدل العقل عليهما، أى على الحذف والتعيين، كقوله تعالى:﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ... ﴾ (الفجر من الآية: ٢٢) أى أمره أو عذابه أو ملائكته لأن العقل دل على ذلك.

٣- أن يدل العقل على أصل الحذف وتدل عادة الناس على تعيين المحذوف كقوله تعالى ﴿...فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ...﴾ (٢).

٤- أن تدل العادة على تعيين المحذوف كقوله تعالى:﴿... لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً ﴾ (٣) أى مكان القتال.

٥- أن يدل اللفظ على الحذف والشرع فى الفعل على تعيين المحذوف كقوله ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ...﴾ فإن اللفظ يدل على أن فيه حذفاً لأن حرف الجر لابد له من متعلق ودل الشرع على تعيينه.

ومن شروط الحذف عنده:

أن تكون فى المذكور دلالة على المحذوف وهذا الشرط إنما يحتاج إليه إذا كان المحذوف الجملة بأسرها كقوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ...﴾ (٤)، أى سلمنا سلاماً.

وأما إذا كان المحذوف فضله فلا يشترط لحذفه دليل ولكن يشترط ألا يكون فى حذفه إخلال بالمعنى أو باللفظ كما فى حذف العائد المنصوب.

---

(١) سورة يوسف، آية ٨٢.
(٢) سورة يوسف، آية ٣٢.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٦٧.
(٤) سورة هود، آية ٦٩.

وقد تسم الحذف إلى أقسام هي:

أ- **الاقتطاع**: ومعناه ذكر حرف من الكلمة وإسقاط باقي الكلمة ومثل له بقوله تعالى ﴿...وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ...﴾ (١)، أن الباء هنا أول كلمة "بعض".

ب- **الاكتفاء**: وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر ويختص بالارتباط العطفي غالباً فإن الارتباط خمسة أنواع: وجودي ولزومي، وخبري، وجوابي، وعطفي (٢)، ومثل له بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ..﴾ (٣)، أي والشهادة.

ج- **الضمير والتمثيل**: وهو يعني بالضمير أن يضمر من القول المجاور لبيان أحد جزئيه ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ (٤).

د- أن يستدل بالفعل لشيئين وهو في الحقيقة لأحدهما فيضمر للآخر فعل يناسبه كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ (٥)، أي واعتقدوا الإيمان.

هـ- أن يقتضي الكلام شيئين فيقتصر على أحدهما لأنه المقصود كقوله تعالى: حكاية عن فرعون: ﴿... فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ (طه من الآية: ٤٩)، ولم يقل "وهارون" لأن موسى المقصود.

و- أن يذكر شيئان، ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا...﴾ (٦)، وتقديره: إذا، رأوا تجارة انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

---

(١) سورة المائدة، آية ٦.
(٢) الزركشي: البرهان ج٣ ص١١٨.
(٣) سورة البقرة، آية ٣.
(٤) سورة الأنفال، آية ٢٣.
(٥) سورة الحشر، آية ٩.
(٦) سورة الجمعة، آية ١١.

ز- **الحذف المقابلى**: وهو أن يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (١)، فتقديره إن افتريته فعلى إجرامى وأنتم براء منه وعليكم إجرامكم وأنا برئ منه، ودلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات.

ح- **الاختزال**: وهو الافتعال، من خزله، قطع وسطه، ثم نقل فى الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر وهى إما اسم أو فعل أو حرف.

وحذف الاسم يكون فى:

١- **المبتدأ**: ومثاله قوله تعالى:﴿... بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ ...﴾ (٢)، أى هذا بلاغ وهو المبتدأ.

٢- **الخبر**: ومثاله قوله تعالى:﴿... لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)، فأنتم مبتدأ والخبر محذوف أى حاضرون، وهو لازم الحذف هنا، وبين ما يتحمل الأمرين حذف المبتدأ أو الخبر: ومثاله قوله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ...﴾ (٤)، فإنه يحتمل حذف المبتدأ أى فأمرى صبر جميل، أى حذف الخبر أى أجمل.

٣- **حذف الفاعل**: بين الزركشى أن المشهور امتناعه إلا فى ثلاثة مواضع:

أ- إذا بنى الفعل للمفعول.

ب- فى المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل نحو﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ... ﴾ (٥).

ج- إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى كقوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ (٦)، أى الشمس.

---

(١) سورة هود، آية ٣٥.
(٢) سورة الأحقاف، آية ٣٥.
(٣) سورة سبأ، آية ٣١.
(٤) سورة يوسف، آية ١٨.
(٥) سورة البلد،آية ١٤.
(٦) سورة ص، آية ٣٢.

وبين أنه قد يحذف الفاعل ويقام المفعول مقامه مع بناء الفعل للمفعول وعد لذلك أسباباً منها: العلم به كقوله تعالى:﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (١)

وتعظيمه ومناسبة الفواصل نحو قوله تعالى:

﴿... وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ... ﴾ (٢)، ولم يقل تجزيها.

٤- **حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه**: مثل له بقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ (٣)، أى سد يأجوج ومأجوج، ونبه أن المضاف إذا علم جاز حذفه مع الالتفات إليه فيعامل معاملة الملفوظ به من عود الضمير عليه ومع إطراحه يصير الحكم فى عود الضمير القائم مقامه.

٥- **حذف المضاف إليه**: نبه الزركشى إلى أنه أقل استعمالاً كقوله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٤)، وكل ما قطع عن الإضافة مما وجبت إضافته معنى لا لفظاً كقوله تعالى:﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ (٥) أى من قبل ذلك ومن بعده.

٦- **حذف المضاف والمضاف إليه**: حدد الزركشى أنه قد يضاف المضاف إلى مضاف فيحذف الأول والثانى ويبقى الثالث كقوله تعالى:﴿ ...تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ (٦) أى كدوران عين الذى يغشى عليه من الموت.

٧- **حذف الجار والمجرور**: مثل له الزركشى بقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ (٧) "أى بشئ وآخر شيئاً"، أى بصالح وكذا بحذف الجار والمجرور بعد افعل التفضيل كقوله تعالى:﴿ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ (٨) أى من السر.

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٣٧.
(٢) سورة الليل، آية ١٩.
(٣) سورة الأنبياء، آية ٩٦.
(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٣.
(٥) سورة الروم، آية ٤.
(٦) سورة الأحزاب، آية ١٩.
(٧) سورة التوبة، آية ١٠٢.
(٨) سورة طه، آية ٧.

٨- **حذف الموصوف**: ومثل له بقوله تعالى:﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [١] أى القوم المتقين وهو كثير فى القرآن.

٩- **حذف الصفة**: حدده الزركشى بأن أكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم فى النكرات وكأن التنكير حينئذ عَلَمٌ عليه كقوله تعالى:﴿... فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا... ﴾ [٢] أى وزناً نافعاً.

١٠- **حذف المعطوف**: كما فى قوله تعالى﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا...﴾ ﴿...مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا... ﴾ [٣]، أى أمرنا مترفيها، فخالفوا الأمر، ففسقوا.

١١- **حذف المعطوف عليه**:﴿... ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾ [٤] التقدير: فضرب فحذف المعطوف عليه، وهو ضرب وحرف العطف وهو الفاء المتصلة بـ "انفلق" فصار "فانفلق" فالفاء الداخلة على انفلق هى الفاء التى كانت متصلة بـ "ضرب" وأما المتصلة بـ "انفلق" فمحذوفة.

١٢- **حذف المبدل منه**: ذكر الزركشى أنهم اختلفوا فيه، وخرج عليه قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ ﴾ [٥] هو بدل من الكذب.

١٣- **حذف الموصول**: مثل له بقوله تعالى:﴿ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ...﴾ [٦] أى والذى أنزل إليكم.

---

(١) سورة البقرة، آية ٢.
(٢) سورة الكهف، آية ١٠٥.
(٣) سورة الإسراء، آية ١٦.
(٤) سورة الشعراء، آية ٦٣.
(٥) سورة النحل، آية١١٦.
(٦) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

١٤- **حذف المخصوص فى باب نعم إذا علم من السياق**: ومثل له بقوله تعالى:﴿... نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ... ﴾ (١)، التقدير: نعم العبد أيوب، أو نعم هو، لأن القصة فى ذكر أيوب، فإن قدرت نعم العبد هو لم يكن هو عائداً على العبد بل على أيوب.

١٥- **حذف الضمير المنصوب المتصل**: وهو فى أربعة أبواب هى: الصلة، الصفة، الخبر والحال. ونبه على أن الصفة رتبة متوسطة بين الصلة والخبر لأن الموصول وصلته كالكلمة الواحدة،ولهذا لا يفصل بينهما، ولهذا يكثر حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والخبر دون ذلك فكان الحذف آكد فى الصلة من الصفة لأن هناك شيئين يدلان على الحذف، الصفة تستدعى موصوفاً والعامل يستدعيه أيضاً(٢).

١٦- **حذف المفعول: وهو ضربان**:

أ - أن يكون مقصوداً مع الحذف فينوى لدليل ويقدر فى كل موضع ما يليق به كقوله تعالى:﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (٣)، أى يريده فحذف ضمير المفعول تخفيفاً وغرض الحذف فى هذا المقام: إما قصد الاختصار عند قيام القرائن أو قصد الاحتقار، أو قصد التعميم أو رعاية الفاصلة نحو:﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٤)أى ما قلاك فحذف المفعول لأن فواصل الآى على الألف أو البيان بعد الإبهام كما فى مفعول المشيئة والإرادة.

ب- ألا يكون المفعول مقصوداً أصلاً: وينزل الفعل المتعدى منزلة القاصر وذلك عند إرادة وقوع نفس الفعل فقط وجعل المحذوف نسياً منسياً كما ينس الفاعل عند بناء الفعل فلا يذكر المفعول ولا يقدر غير أنه لازم الثبوت عقلاً لموضوع كل

(١) سورة ص، آية ٣٠.
(٢) الزركشى: البرهان ج٣ ص١٦٢.
(٣) سورة البروج، آية ١٦.
(٤) سورة الضحى، آية ١-٣.

فعل متعد، وغرض الحذف هنا: البيان بعد الإبهام، والمبالغة ومثاله قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (١) حذف منها المفعول خمس مرات لأنه غير مراد وهو قوله: "يسقون"، وقوله تذودان"، وقوله "لا نسقى حتى يُصْدر الرعاء" مواشيهم" فسقى لهما" عنهما.

١٧- **حذف الحال**: مثل له بقوله تعالى: ﴿...وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ... ﴾ (٢) أى قائلين سلام عليكم،والعرب قد تحذف الحال إذا كانت بالفعل لدلالة مصدر الفعل عليه كقوله تعالى:﴿... قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ (٣)، فدأبا يقدر بالفعل تقديره "تأدبون" دأباً فى موضع الحال.

١٨- **حذف المنادى**: مثل له بقوله تعالى:﴿... أَلَّا يَسْجُدُوا۟ ﴾ (٤)، على قراءة الكسائى بتخفيف ألا على أنها تنبيه و"يا" للنداء والتقدير، إلا يا هؤلاء اسجدوا لله ونبه أنه كثير فى القرآن حذف ياء المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو : يارب.

١٩- **حذف الشرط**: مثل له بقوله:﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾ (٥) أى أن قلت لهم: أقيموا يقيموا.

٢٠- **حذف جواب الشرط**: مثل له بقوله تعالى:﴿... إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (٦) أى أفلستم ظالمين، بدليل قوله تعالى: ﴿... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

٢١- **حذف الأجوبة**: حددها الزركشى أنها تكثر فى جواب لو، ولولا، كقوله تعالى:

---

(١) سورة القصص، آية ٢٣.
(٢) سورة الرعد، آية ٢٣-٢٤.
(٣) سورة يوسف، آية٤٧.
(٤) سورة النمل، آية ٢٥.
(٥) سورة إبراهيم، آية ٣١.
(٦) سورة الأحقاف، آية ١٠.

﴿... وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (١)، وحذف للتخفيف،وكذا فى مواقع التفخيم والتعظيم وبقصد المبالغة.

٢٢- **حذف جواب القسم**: بين الزركشى أن جواب القسم يحذف لعلم السامع المراد منه ومثاله قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ (٢)، وتقديره: لتبعثن ولتحاسبن بدليل إنكارهم البعث فى قولهم:﴿... أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ (٣).

٢٣- **حذف الجملة**: قسمها الزركشى إلى ثلاثة أقسام ثم مثل لها:

فالقسم الأول: هى مسببة عن المذكور كقوله تعالى:﴿... لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ... ﴾ (٤)، فإن اللام الداخلة على الفعل لابد لها من متعلق يكون سبباً عن مدخول اللام، فلما لم يوجد لها متعلق فى الظاهر وجب تقديره يقدر: فعل ما فعل ليحق الحق.

الثانى: هى سبب له ومثاله كقوله تعالى:﴿... فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٥) فإن الفاء إنما تدخل على شئ مسبب عن شئ ولا مسبب إلا وله سبب فإذا وجد المسبب- ولا سبب له ظاهر أوجب أن يقدر ضرورة فيقدر فضربه فانفجرت.

الثالث: خارج عنها كقوله تعالى:﴿... فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ (٦)، أى نحن هم نحن.

٢٤- **حذف القول**: ذكر الزركشى أنه كثير فى القرآن حتى أنه فى الإضمار بمنزلة الإظهار كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (٧)، أى يقولون: ما نعبدهم إلا للقربة.

---

(١) سورة الأنعام، آية ٢٧.
(٢) سورة النازعات، آية ١-٦.
(٣) سورة النازعات آية ١٠.
(٤) سورة الأنفال، آية ٨.
(٥) سورة البقرة، آية ٦٠.
(٦) سورة الذاريات، آية ٤٨.
(٧) سورة الزمر، آية ٣.

ثانياً: حذف الفعل:

قسمه الزركشي إلى عام وخاص:

فالخاص: قدره بأعنى مضمراً ويصف المفعول به في المدح كقوله تعالى ﴿...وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾ (١)، أى أمدح.

والعام: حدده الزركشي بأنه كل منصوب دل عليه الفعل لفظاً أو معنى أو تقدير ويحذف لأسباب:

أ - أن يكون مفسراً كقوله تعالى:﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ (٢).

ب- أن يكون هناك حرف جر نحو﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٣)، فإنه يفيد أن المراد بسم الله أقرأ أو أقوم أو اقعد عند القراءة.

ج- أن يكون جواباً لسؤال وقع كقوله تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱلله...﴾ (٤).

د - أن يدل عليه معنى الفعل الظاهر كقوله تعالى:

﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ ﴾ (٥)، أى فضرب فانفجرت.

هـ- أن يدل عليه ذكره في موضع آخر.

و - المشاكلة لحذف الفاعل في﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ... ﴾لأنه موطناً لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكر الفعل وهو لا يستغنى عن فاعله كان ذلك مناقضاً للمقصود وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به اسم الله.

---

(١) الزركشي: البرهان ج٣ ص١٩٨.
(٢) سورة الانشقاق، آية ١.
(٣) سورة الفاتحة، آية ١.
(٤) سورة لقمان، آية ٢٥.
(٥) سورة البقرة، آية ٦٠.

ثالثاً: حذف الحرف:

عين الزركشى أن منه الواو: تحذف لقصد البلاغة فإن فى إثباتها ما يقتضى تغاير المتعاطفين فإذا حذفت أشعر بأن الكل كالواحد كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ... ﴾ (آل عمران من الآية: ١١٨) تقديره ولا يألونكم. ومنه الفاء فى جواب الشرط ومثاله: ﴿...إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ... ﴾ (١)، أى فالوصية وكذا الفاء فى العطف ومنها جميع أدوات الاستفهام والشرط وغير ذلك.

رأينا فيما سبق كيف عالج الزركشى أسلوب الحذف فقد عالجه من نواحى ثلاثة حذف الاسم، حذف الفعل، حذف الحرف، وقد أوفى القول فى كل ناحية من تلك النواحى، وهو فى صنيعه هذا أوفى من صنيع عبد القاهر الجرجانى، فى دلائل الإعجاز حيث إن الجرجانى لم يتناول الحذف كله ولكن اختار حذفاً واحداً من التركيب (٢).

أما الزركشى فقد حدد أقسام الحذف مفسراً لكل قسم من أقاسمه إلا أنه غلب عليه الطابع النحوى وذلك لأن البلاغيين من عادتهم إدراج الحذف فى علم المعانى تحت باب الإيجاز والإطناب والمساواة، أما بهذه التسمية فيرد عند النحاة وما دام صنيع الزركشى قد جمع فيه بين صنيع النحاة وأهل البلاغة فكان أولى به أن يكمل تقسيماته

حيث بين تقسيمات الحذف باعتبار آخر فيقسم ثلاثة أقسام:

١- **الصوت:** حذف الحركة، حذف التنوين، حذف حرف التعريف.

٢- **بنية الكلمة:** حذف حرف العلة، حذف النون، حذف التاء، ما يحذف لأسباب.

٣- **تركيب الجملة:** حذف الأداة، حذف أحد الركنين، حذف المكمل، حذف الجملة.

وبذلك يكون قد أتى على جميع المحذوفات فى اللغة العربية ويكون بهذا قد أكمل الدرس فى أسلوب الحذف.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٨٠.

(٢) عبد القاهر الجرجانى: دلائل الإعجاز ص١٠٤ وما بعدها.

٥- التقديم والتأخير:

عدّ الزركشي أن له أسباباً منها:

أ - أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول المبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها نحو ما جاء زيد راكباً.

ب- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ... ﴾ (١)، فإنه لو أخر من آل فرعون فلا يفهم أنه منهم وذكر ابن الأثير أنه ضربان:

الأول :يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو أخذ أو قدم المؤخر لتغير المعنى

الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك لو أخر لما تغير المعنى (٢).

ج- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله تعالى: ﴿...وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (٣) بتقديم إياه على تبعدون لمشاكلة رؤوس الآي.

د- لعظمه والاهتمام به، وذلك أن من عادة العرب الفصحاء، إذا أخبرت غير مخبر ما أو فيما أخبر به عنه وقد عطفت أحدهما على الآخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فإنهم مع ذلك يبدأون بالأهم والأولى.

هـ- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور كتقديم المفعول الثاني على الأول كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ (الأنعام من الآية : ١٠٠) والأصل الجن شركاء وقدم لأن المقصود التوبيخ شركاء ابلغ في حصوله.

---

(١) سورة غافر، آية ٢٨.
(٢) ابن الأثير: المثل السائر ص١٨ وما بعدها.
(٣) سورة فصلت، آية ٣٧.

و- الاختصاص وذلك بتقديم المفعول والخبر، والظرف، والجار والمجرور على الفعل كقوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ... ﴾(الفاتحة من الآية : ٥) أى نخصك بالعبادة.

وبين الزركشى أن أنواع التقديم والتأخير ثلاثة: إما أن يقدم والمعنى عليه أو يقدم وهو فى المعنى مؤخر، أو بالعكس، وبهذا زاد قسماً على ما ذكره الجرجانى فى دلائل الإعجاز.

أ — ما قدم والمعنى عليه:

وهو عند الزركشى ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً:

١- **السبق: وقسم الزركشى إلى قسمين:** سبق بالزمان سبق بالإيجاد ومثال السبق بالزمن قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ... ﴾ (١).

٢- **بالذات**: كقوله تعالى:﴿... مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ...﴾ (٢)، وجميع الأعداد كذلك كل مرتبة هى متقدمة على ما فوقها بالذات.

٣- **بالعلة والسببية**: كتقديم "العزيز" على الرحيم، لأنه عز محكم.

٤- **بالرتبة**: كتقديم "سميع" على عليم بدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات.

٥- **بالداعية**: كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج فى قوله تعالى:
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...﴾ (٣).

٦- **التعظيم**: كقوله﴿... وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ...﴾ (٤).

٧- **الشرف**: ومنه شرف الرسالة،وشرف الحرية، وشرف الإيمان.

٨- **الغلبة والكثرة**: كقوله تعالى:﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (٥)، قدم الظالم لكثرته.

---

(١) سورة آل عمران، آية ٦٨.
(٢) سورة النساء، آية ٣.
(٣) سورة النور، آية ٣٠.
(٤) سورة النساء، آية ٦٩.
(٥) سورة فاطر، آية ٣٢.

٩- سبق ما يقتضيه تقديم وهى دلالة السياق كقوله تعالى:
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (١).

١٠- **مراعاة اشتقاق اللفظ:** كقوله تعالى: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ (٢).

١١- **للحث على حقيقة من التهاون به:** كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين فى قوله تعالى:﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ (٣).

١٢- لتحقيق ما بعده واستغنائه عنه فى تصوره كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ.. ﴾ (٤).

١٣- الاهتمام عند المخاطب كقوله تعالى:﴿ ... فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ...﴾ (٥)

١٤- **للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد:** كقوله تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ (٦) على القول بأن الله فى موضوع المفعول الثانى لـ"جعل" و"شركاء" مفعول أول ويكون "الجن" فى كلام ثان مقدر كأنه قال: فمن جعلوا شركاء قيل الجن وهذا يقتضى وقوع الإنكار على جعلهم "لله شركاء" على الإطلاق.

١٥- **للتنبيه على أن السبب مرتب:** كقوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ (٧)، قدم الجباه ثم الجنوب لأن مانع الصدقة فى الدنيا كان يصرف وجهه أولاً على السائل ثم ينوء بجانبه، ثم يتولى بظهره.

---

(١) سورة النحل، آية ٦.
(٢) سورة المدثر، آية ٣٧.
(٣) سورة النساء، آية ١٢.
(٤) سورة مريم، آية ٩٦.
(٥) سورة النساء، آية ٨٦.
(٦) سورة الأنعام، آية ١٠٠.
(٧) سورة التوبة، آية ٣٥.

١٦- **التنقل**: وقد يكون من الأقرب إلى الأبعد كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً.... ﴾(١) أو بالعكس وإما من الأعلى وإما من الأدنى.

١٧- **الترقى**: كقوله تعالى

:﴿.... أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ....﴾(٢).

١٨- **مراعاة الإفراد**: كقوله تعالى:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ.... ﴾(٣)فإن المفرد سابق على الجمع.

١٩- **التحذير والتنفير عنه**: كقوله تعالى:﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً.... ﴾(٤).

٢٠- **التخويف منه**: كقوله تعالى:﴿ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴾(٥).

٢١- **التعجيب من شأنه**: كقوله تعالى:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ.... ﴾(٦).

٢٢- **كونه أدل على القدرة**: كقوله تعالى:﴿.... فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ.... ﴾(٧).

٢٣- **قصد الترتيب**: كما فى آية الوضوء دليل على ذلك.

٢٤- **خفة اللفظ**: كما فى قولهم: ربيعة ومضر مع أن مضر أشرف لكون النبي ﷺ منها.

٢٥- **رعاية الفواصل**: كقوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ولو قال: صلوه الجحيم لأفاد المعنى.

ب- مما قدم النية به التأخير:

---

(١) سورة البقرة، آية ٢١-٢٢.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٩٥.
(٣) سورة الكهف، آية ٤٦.
(٤) سورة النور، آية ٣.
(٥) سورة هود، آية ١٠٥.
(٦) سورة الأنبياء، آية ٧٩.
(٧) سورة النور، آية ٤٥.

بيّن الجرجانى أن منه تقديم يقال أنه على نية التأخير وذلك فى كل شئ أقررته مع التقديم على حكمه الذى كان عليه وفى جنسه الذى كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ والمفعول إذا قدمته على الفاعل(١).

وقسمه الزركشى إلى قسمين:

١- **ما يدل عليه الإعراب:** كتقديم المفعول على الفاعل كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا.... ﴾ (٢).

٢- ما يدل على المعنى كقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٔتُمْ فِيهَا.... ﴾ (٣) على جهة التوكيد.

ج- ما قدم فى آية وآخر فى أخرى:

عد منه الزركشى قوله تعالى فى سورة الفاتحة "الحمد لله" وفى خاتمة الجاثية "فلله الحمد" ونبه أن تقديم الحمد فى الأول جاء على الأصل والثانى على تقدير الجواب، وعد من أنواعه: أن يقوم اللفظ فى الآية ويتأخر فيها لقصد أن يقع البداءة والختم به للإغناء بشأنه وذاك كقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ.... ﴾ (٤).

ومنها أن يقع التقديم فى موضع والتأخير فى آخر، واللفظ واحد والقصة واحدة للتفنن فى الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب، كما فى قوله تعالى:

﴿.... وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ.... ﴾ (٥)

وقوله:﴿ ....وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا.... ﴾ (٦).

---

(١) الجرجانى: دلائل الإعجاز ص٨٢.
(٢) سورة فاطر، آية ٢٨.
(٣) سورة البقرة، آية ٧٢.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٠٦.
(٥) سورة البقرة، آية ٥٨.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٦١.

٦- القلب:

وهو جعل جزء من أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما الآخر.

عده الزركشي من البلاغة وفيه أنواع:

أ — قلب الإسناد:

وهو أن يشمل الإسناد إلى شئ والمراد غيره ومثل قوله تعالى:﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ... ﴾ (١)، ظاهرة أن المفاتح تنوء بالعصبة ومعناه عكسه لإسناده للعصبية.

ب- قلب المعطوف:

وذلك بأن تجعل المعطوف عليه معطوفاً، والمعطوف معطوفاً عليه كقوله تعالى ﴿ ....فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٢) حقيقة: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وعكسه.

ج- المستوى:

أن الكلمة أو الكلمات تقرأ من أولها إلى آخرها، ومن آخرها إلى أولها لا يختلف نقطها ومعناها كقوله:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (٣)، ﴿.... كُلٌّ فِى فَلَكٍ... ﴾ (٤).

د- مقلوب البعض:

أن تكون الكلمة الثانية مركبة من حروف الأولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الأولى كقوله تعالى:﴿ ....فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ.... ﴾ (٥)

فـ "بنى" مركبة مع حروف "بين".

---

(١) سورة القصص، آية ٧٦.
(٢) سورة النمل، آية ٢٨.
(٣) سورة المدثر، آية ٣.
(٤) سورة الأنبياء، آية ٣٣.
(٥) سورة طه، آية ٩٤.

٧- المدرج:

وهو أن تجئ الكلمة إلى جنب أخرى كأنها فى الظاهر معها وهى فى الحقيقة غير متعلقة بها كقوله تعالى:﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (١) وهذا من قول الله لا من قول المرأة.

٨- الترقى:

ومثل له بقوله تعالى:﴿.... لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.... ﴾(البقرة من الآية : ٢٥٥)

٩- الاقتصاص:

وحقيقته أن يكون كلام فى سورة مقتصاً من كلام فى سورة أخرى أو فى السورة نفسها ومثله بقوله تعالى:﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٢) والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهذا مقتص من قوله:

﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (٣).

١٠- الألغاز:

سمى ألغازاً لانحرافه عن نمط ظاهر الكلام ومثل له بقوله تعالى فى قصة إبراهيم لما سئل عن كسر الأصنام وقيل له: أنت فعلته؟فقال ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا.... ﴾ (٤) قابلهم بهذه المعارضة ليقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة.

١١- الاستطراد:

بينه بأنه التعريض بعيب إنساني ذكر عيب غيره كقوله تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ (٥).

---

(١) سورة النمل، آية ٣٤.
(٢) سورة العنكبوت، آية ٢٧.
(٣) سورة طه، لآية ٧٥.
(٤) سورة الأنبياء، آية ٦٣.
(٥) سورة إبراهيم، آية ٤٥.

١٢- الترديد:

وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى:﴿ ....حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ.... ﴾ (١)، فإن الأول مضاف إليه والثانى مبتدأ.

١٣- التغليب:

وحقيقته إعطاء الشئ حكم غيره وفيه أنواع:

أ- تغليب المذكر:

وذلك بأن يجعل المؤنث من المذكر بحكم التغليب كقوله تعالى:﴿ ....إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ (٢)، الأصل "الغابرات" فعدت من المذكر بحكم التغليب.

ب. تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب:

ومثل له بقوله تعالى:﴿ .... بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ (٣)، فقد غلب جانب "أنتم" على جانب "قوم" والقياس أن يجيئ بالياء لأنه وصف القوم وقوم اسم غيبه ولكن حسن آخر الخطاب وصفا لـ"قوم" لوقوعه خبراً عن ضمير المخاطبة.

ج. تغليب العاقل على غيره:

وحقيقته أن يتقدم لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل، فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع كقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾ (٤)، فلما تقدم لفظ الدابة والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال:﴿ ....فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي.... ﴾(٥).

(١) سورة الأنعام، آية ١٢٤.
(٢) سورة الأعراف،آية ٨٣.
(٣) سورة النمل، آية ٥٥.
(٤) سورة النور، آية ٤٥.
(٥) سورة النور، آية ٤٥.

د. تغليب المتصف بالشئ على ما لم يتصف به:

مثل له بقوله تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ (١).

هـ. تغليب الأكثر على الأقل:

ومثل له بقوله تعالى:﴿.... لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا.... ﴾ (٢) أدخل شعيب عليه السلام فى قوله "لتعودن" بحكم التغليب إذا لم يكن فى ملتهم أصلاً.

و. تغليب الجنس الكثير:

الإفراد على فرد من غير هذا الجنس مغموز فيما بينهم بأن يطلق اسم الجنس على الجميع، كقوله تعالى:﴿ .... إِلا إِبْلِيس.... ﴾ (٣).

ز. تغليب الموجود على ما لم يوجد:

كقوله تعالى:﴿ .... بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ... ﴾ (٤).

إلى غير ذلك من أنواع التغليب التى ذكرها ومنها تغليب الإسلام وتغليب الأشهر وبين أن جميع باب التغليب من المجاز لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له والغالب فيه أن يراعى الأشرف.

١٤- الالتفات:

هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه (٥)، وقد قسمه الزركشى إلى الأقسام التالية:

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٣.
(٢) سورة الأعراف، آية ٨٨.
(٣) سورة البقرة، آية ٣٤.
(٤) سورة البقرة، آية ٤.
(٥) الزركشى: البرهان، ج٣ ص٣١٥.

أ ـ الالتفات من المتكلم إلى الخطاب:

كقوله تعالى:﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١) الأصل وإليه أرجع "فالتفت من التكلم إلى الخطاب وفائدته أنه أخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه، لطفاً وإعلاماً أنه يريده لنفسه ثم التفت إليهم لكونه فى مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله ووجه حث السامع وبعثه على الاستماع.

ب ـ من المتكلم إلى الغيبة:

ووجهه أن يفهم السامع أن هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب كقوله تعالى:﴿.... يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا.... ﴾ (٢).

جـ من الخطاب إلى التكلم:

كقوله تعالى:﴿ ....فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا ....﴾ (٣).

د ـ من الخطاب إلى الغيبة:

كقوله تعالى:﴿.... حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ....﴾ (٤) فالتفت عن كنتم إلى جرين بهم.

هـ ـ من الغيبة إلى التكلم:

كقوله تعالى:﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ.... ﴾ (٥)حدد الزركشى أن الالتفات فى أربعة مواضع فانتقل عن الغيبة فى قوله: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ.... ﴾

(١) سورة يس، آية ٢٢.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٨.
(٣) سورة طه، آية ٧٢-٧٣.
(٤) سورة يونس، آية ٢٢.
(٥) سورة الإسراء، آية ١

(الإسراء من الآية : ١)إلى التكلم فى قوله:﴿.... بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ.... ﴾ ثم من التكلم إلى الغيبة فى قوله: "ليريه" ثم من الغيبة إلى التكلم فى قوله "آياتنا" ثم من المتكلم إلى الغيبة فى قوله: ﴿....إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء من الآية : ١) (١).

و- من الغيبة إلى الخطاب: كقوله تعالى:﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ.... ﴾ (٢).

ز- بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكملة:

كقوله تعالى:﴿.... غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ .... ﴾ (٣).

وقد حدد أسباباً للالتفات منها: التفنن والانتقال من أسلوب إلى أسلوب لتنشيط السامع ومنها قصد التعظيم لشأن المخاطب ومنها التنبيه على ما حق الكلام أن يكون وراداً عليه ومنها قصد المبالغة ومنها قصد الدلالة على الاختصاص ومنها قصد التوبيخ ومثل لكل هذه الأسباب (٤).

وبين أن شرط الالتفات أن يكون الضمير المنتقل إليه عائداً فى نفس الأمر إلى المتنقل عنه، وأن يكون فى كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط وجوابه (٥).

ونبه الزركشى إلى أنه يقرب من الالتفات نقل الكلام إلى غيره وهو فى ستة أقسام وهى: الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الإثنين، من خطاب الواحد إلى الجمع، ومن الاثنين إلى الواحد، ومن الاثنين إلى الجمع، ومن الجمع إلى الواحد، ومن الجمع إلى التثنية ومثل لكل تلك الأقسام.

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٢٢.
(٢) سورة الفاتحة آية ٤-٥.
(٣) سورة الفاتحة، آية ٧.
(٤) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٢٥.
(٥) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٣٢.

١٥- التضمين:

حدد الزركشي بأنه إعطاء الشئ، معنى الشئ وهو يكون من الأسماء والأفعال والحروف، ففي الأسماء: أن يتضمن اسماً معنى اسم، لإفادة معنى الإسمين جميعاً كقوله تعالى:﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ.... ﴾[١] ضمن "حقيق" معنى "حريص" ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه، وأما الأفعال: فيكون بتضمن فعل معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين معاً كقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ .... ﴾[٢]، فضمن "يشرب" معنى "يروى" لأنه لا يتعدى بالباء، فلذلك دخلت الباء وإلا فـ "يشرب" يتعدى بنفسه والزركشي يعد التضمين نوعاً من أنواع المجاز بخلاف المجاز المطلق ومثل له بقوله تعالى: ﴿.... جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ.... ﴾[٣].

وبين الزركشي أن التضمين يطلق على غير ما سبق وقسمه إلى قسمين:

أ- ما يفهم من البنية، كقولك: معلوم، فإنه يوجب أنه لابد من عالم.

ب- ما يفهم من معنى العبارة من حيث لا يصح إلا به كالصفة، فضارب يدل على مضروب.

١٦- النحت:

ذكر الزركشي بأنه نحو الحوقلة والبسملة، ومثل له بقوله تعالى:﴿.... وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[٤]، بين أن كفى من كفيته الشئ ولم يجئ للعرف كفيته بالشئ. فجعل بين الفعلين الفعل المذكور، وهو متعد وخص من الفعل اللازم وهو اكتفيت به بالياء وكذلك انتصبت شهيداً على التمييز أو الحال كأنه قيل: كفى بالله فاكتف به فاجتمع فيه الخبر والأمر.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٠٥.
(٢) سورة الإنسان، آية ٦.
(٣) سورة الكهف، آية ٧٧.
(٤) سورة الرعد، آية ٤٣.

١٧- الإبدال:

والإبدال عنده أن من كلامهم إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون مدحه ومدهه، وفى هذا الجانب لم يبين الزركشى رأيه فى هذا مما جعلنا نشك فى: هل هو يقر ذلك الصنيع أو لا يقره(١).

١٨- المحاذاة:

بين الزركشى أن حقيقته أن يؤتى باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه إليه وإن كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل منفرداً، كقوله تعالى:﴿.... وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ .... ﴾ (٢)، فاللام التى فى "لسلطهم" جواب "لو" ثم قال: "فقاتلوهم" فهذه حوذيت بتلك اللام وإلا فالمعنى لسلطهم عليكم فقاتلوكم(٣).

١٩- إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة لضرب من المسامحة وحسم العناد:

ومثل له بقوله تعالى:﴿.... وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤)، ذكر أنه يعلم أنه على الهدى وأنهم على الضلال لكنه أخرج الكلام مخرج الشك تقاضياً ومسامحة ولاشك عنده ولا ارتياب.

٢٠- الإعراض عن صريح الحكم:

كقوله تعالى:﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ ﴾ (٥)، أعرض عن ذكر مقدار الجزاء والثواب وذكر ما هو معلوم مشترك بين جميع أعمال البشر تفخيماً لمقدار الجزاء، فالسكوت عنها أبلغ من ذكرها(٦).

---

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٨٨ وما بعدها.
(٢) سورة النساء، آية ٩٠.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٣٩١.
(٤) سورة سبأ، آية ٢٤.
(٥) سورة النساء، آية ١٠٠.
(٦) الزركشى: البرهان، ج٣ ص٤١١.

٢١- الهدم:

عرفه الزركشى بقوله: أن يأتى الغير بكلام يتضمن معنى فيأتى بضده فإنك قد هدمت ما بناه المتكلم الأول كقوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ.... ﴾ (١) هدمه بقوله:﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ... ﴾ (٢).

٢٢- التوسع:

عد منه الزركشى الاستدلال بالنظر فى الملكوت ونبه أنه يكثر فى تقديرات العقائد الإلهية لتتمكن فى النفوس كقوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (٣) وذلك بعد ذكر النطفة وتغلبها فى مرات الوجود وتطورات الخلقة، وعد منه التوسع فى ترادف الصفات والتوسع فى الذم.

٢٣- فى وجوه المخاطبات والخطاب فى القرآن:

ويقصد الزركشى فى هذا النوع إلى التطبيق حيث بين وجوهه وعد منها نحواً من أربعين نوعاً:

١- **خطاب العام المراد به العموم**: كقوله تعالى:﴿.... إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

٢- **خطاب الخاص والمراد به الخصوص** كقوله تعالى﴿ ....أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ... ﴾ (٥).

٣- **خطاب الخاص والمراد به العموم**:كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ... ﴾ (٦) خطاب للنبى والمراد سائر من يملكون الطلاق.

٤- **خطاب العام والمراد الخصوص**: كقوله تعالى:﴿ جَمَعُوا۟ لَكُمْ ﴾(٧)،وعمومه يقتضى دخول الناس جميعاً والمراد بعضهم والمراد بالأول نعيم ابن سعيد والثانى أبو سفيان وأصحابه.

---

(١) سورة المائدة، آية ١٨.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٩١.
(٣) سورة القيامة،آية ٤٠.
(٤) سورة المجادلة، آية ٧.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٠٦.
(٦) سورة الطلاق، آية ١.
(٧) سورة آل عمران، آية ١٧٣.

٥- **خطاب الجنس**:كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ... ﴾(البقرة من الآية:٢١)،المراد جنس الناس لا كل فرد.

٦- **خطاب النوع**: نحو:﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾،(البقرة من الآية : ٤٠) والمراد بنو يعقوب.

٧- **خطاب العين**: نحو:﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ...﴾ (١).

٨- **خطاب المدح**: نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ... ﴾(المجادلة من الآية : ٩)وهذا وقع خطاب لأهل المدينة.

٩- **خطاب الذم**: نحو:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ (٢).

١٠- **خطاب الكرامة**: نحو﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ (٣).

١١- **خطاب الإهانة**: نحو قوله لإبليس:﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ۝٣٥ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٤).

١٢- **خطاب التهكم وهو الاستهزاء بالمخاطب** كقوله تعالى:﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ (٥)، لأبي جهل.

١٣- **خطاب الجمع بلفظ الواحد**: كقوله﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ (٦).

١٤- **خطاب الواحد بلفظ الجمع**: كقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا.﴾ (٧).

١٥- **خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين**: كقوله تعالى:﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾(ق من الآية : ٢٤)، والمراد مالك.

---

(١) سورة البقرة، آية ٣٥.
(٢) سورة التحريم، آية ٧.
(٣) سورة الحجر،آية ٤٦.
(٤) سورة الحجر، آية ٣٤- ٣٥.
(٥) سورة الدخان، آية ٤٩.
(٦) سورة الانفطار، آية ٦.
(٧) سورة المؤمنون، آية ٥١.

١٦- **خطاب الاثنين بلفظ الواجد:** كقوله تعالى:﴿ ....قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾(طه من الآية : ٤٩).

١٧- **خطاب الجمع بعد الواجد:** كقوله تعالى:﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا ﴾(يونس من الآية : ٦١)فجمع ثالثها.

١٨- **خطاب عين والمراد غيره:** كقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (١).

١٩- **خطاب الاعتبار:** كقوله تعالى:﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴾ (٢)، خاطبهم بعد هلاكهم.

٢٠- **خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره:** كقوله تعالى:﴿.... فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُم ﴾ (هود من الآية : ١٤) الخطاب للنبى ﷺ ثم قال للكفار:﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ (هود من الآية : ١٤)بدليل قوله ﴿.... فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (٣).

٢١- **خطاب التلوين:** كقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ.... ﴾(الطلاق من الآية : ١) وأهل المعانى تسميه الالتفات.

٢٢- **خطاب الجمادات خطاب من يعقل:** كقوله تعالى:﴿.... فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (٤).

٢٣- **خطاب التهييج:** كقوله تعالى:﴿ .... وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٥).

٢٤- **خطاب الإعضاب:** كقوله تعالى:﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (٦).

---

(١) سورة الأحزاب، آية ١.
(٢) سورة الأعراف، آية ٧٩.
(٣) سورة هود، آية ١٤.
(٤) سورة فصلت، آية ١١.
(٥) سورة المائدة، آية ٢٣.
(٦) سورة النساء، آية ٨٩.

٢٥- **خطاب التشجيع والتحريض**: وهو الحث على الاتصاف بالصفات الحميدة كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (١).

٢٦- **خطاب التنفير**: كقوله تعالى:﴿.... وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ... ﴾ (٢).

٢٧- **خطاب التمدن والاستعطاف**: كقوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ... ﴾ (٣).

٢٨- **خطاب التحبيب**: نحو:﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ.. ﴾ (٤).

٢٩- **خطاب التعجيز**: نحو:﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ.... ﴾ (٥).

٣٠- **خطاب التحسير** والتلهف كقوله تعالى:﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ... ﴾ (٦).

٣١- **خطاب التكذيب**: نحو:﴿.... قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٧).

٣٢- **خطاب التشريف**: نحو:﴿ قُلْ ءَامَنَّا... ﴾ (٨).

٣٣- **خطاب المعدوم**: ويصح ذلك تبعاً لموجود،كقوله تعالى:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ... ﴾ (٩) فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم.

إلى غير ذلك من وجوه الخطاب التى تدل على دقة الزركشى فى معالجته البلاغية لهذا النوع والبيان بما يقع الإعجاز القرآنى.

---

(١) سورة الصف، آية ٤.
(٢) سورة الحجرات، آية ١٢.
(٣) سورة الزمر، آية ٥٣.
(٤) سورة مريم، آية ٤٢.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٣.
(٦) سورة آل عمران، آية ١١٩.
(٧) سورة آل عمران، آية ٩٣.
(٨) سورة آل عمران، آية٨٤.
(٩) سورة الأعراف، آية ٢٦.

٢٤- فى الكلام على المفردات من الأدوات:

والبحث عن معانى الحروف،مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها(١)

الحق إن هذا النوع والأنواع التى تتعلق باللغة والتصريف والنحو يمكن أن تفرد بمبحث شامل فى جمال الإعجاز اللغوى والنحوى للقرآن(٢).

ومقصد الزركشى فى هذا النوع الكشف عن معانى الحروف التى يحتاج المفسر إليها لاختلاف مدلولاتها، ولهذا المقصد بين الزركشى الكلام فى تلك الحروف على حسب مواقعها ومجال استخدامها حسبما يقتضيه الحال.

وفى البداية يبين لنا الفرق بين استخدام حرفى "على"، "فى" فى قوله تعالى ﴿... وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٣) فاستعملت "على" فى جانب الحق، و"فى" فى جانب الباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل يرقب نظره كيف شاء، ظاهره له الأشياء وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام ولا يدرى أين توجه(٤) وكما فى قوله تعالى:﴿... وَقَدْ أَحْسَنَ بِى...﴾(٥) فإنه يقال: أحسن بى وإلى، وهى مختلفة المعانى وألقيا بيوسف عليه السلام "بى"، لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التى صار إليها(٦). وعلى ذلك تكون "بى" تختص بالأمر الذى درج فيه الإنسان دون أن يقصد الغاية.

والزركشى يرى أن مثل هذا كثير لا يمكن إحصاؤه، ويقرر أن المعين على ذلك معرفة معانى المفردات ولذلك أنشأ هذا النوع وإكمالاً للفائدة، ارتأينا أن نثبت أمثلة لما ذكره

(١) الزركشى: البرهان فى علوم القرآن: النوع السابع والأربعون ج٤ ص١٧٥.
(٢) د. مصطفى الصاوى الجوينى: راجع جماليات المضمون والشكل فى الإعجاز القرآنى ص١٢٠ وما بعدها: حيث اقترح سيادته القيام ببحث شامل فى جمال الإعجاز النحوى كجزء من الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم.
(٣) سورة سبأ، آية ٢٤.
(٤) الزركشى: المصدر السابق ج٤ ص١٧٥.
(٥) سورة يوسف، آية ١٠٠.
(٦) الزركشى: المصدر السابق، ج٤ ص١٧٦.

الزركشى من مفردات الأدوات فى جدول مبينين فيه الأداة واستعمالاتها ومعناها عند الزركشى وأمثلة ذلك فى القرآن.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشى	أمثلة الأداة فى القرآن
١	الهمزة	أصل الهمزة الاستفهام "أى طلب الفهم وهى تأتى لطلب التصوروالتصديق[١] بخلاف "هل" فإنه للتوصل خاصة ولأنها أكثر دوراناً سميت أم الباب: وهى تدخل على الواو والفاء ثم وهى إن دخلت على رأيت حولت معناها الرؤية إلى الإخبار. وإذا دخلت على "لم" أفادت معنيين: أ- التنبيه والتذكير ب- التعجب من الأمر العظيم	ومن أمثلتها فى القرآن: أ- دخولها على الفاء وتحويلها معنى رأيت. قوله﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾[٢]. ب- ودخولها على الواو، قوله﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ ﴾[٣]. ج- دخولها على ثم: قوله:﴿.. أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾[٤]. د- دخولها على لم: قوله:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾[٥].

(١) عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية: بين أن الذى يطلب به التصوير والتصديق هو الهمزة، خاصة يقول:
أ – فتأتى للتصور، اى طلب تعيين المفرد إذا كان المستفهم عالماً بالنسبة التى تضمنها الكلام أنه متردد بين شيئين فيطلب تعيين أحدهما ولا يلى الهمزة فى تلك الحالة إلا المفرد المسئول عنه.
ب- وتكون لطلب التصديق أى لطلب تعيين النسبة وذلك أنه إذا كان المستفهم السائل متردداً فى ثبوت النسبة أو نفيها وتليها جملة فعليه فى الغالب، ص١٩.
(٢) سورة مريم، آية ٧٧.
(٣) سورة البقرة، آية ١٠٠.
(٤) سورة يونس، آية ٥١.
(٥) سورة الفرقان، آية ٤٥.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشى	أمثلة الأداة فى القرآن
٢	أم	أصلها: حرف عطف نائب تكرير الاسم والفعل، وهما قسمان: أ-متصلة: وهى الواقعة فى العطف والوارد بعدها وقبلها كلام واحد والمراد بها الاستفهام عند التعيين فلهذا يقدر بأى وشرطها أن تتقدمها همزة الاستفهام ويكون ما بعدها مفرداً أو فى تقديره. ب- منفصلة: وهى التى فقد فيها الشرطان أو أحدهما وتقدر بـ "هل" والهمزة- و أم لابد أن يتقدمها استفهام أو ما فى معناه.	ومثال المتصلة:التى تكون فى عطف المفرد على مثله قوله: ﴿..ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ (١) وتكون فى عطف الجملة على الجملة المتاولتين بالمفرد، ومثال المنقطعة: إنما تكون على عطف الجمل وهى فى الخبر والاستفهام بمثابة "بل" والهمزة ومعناها فى القرآن التوبيخ كما كان فى الهمزة ومثاله قوله تعالى﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ (٢).
٣	إذن	عدها : الزكشى نوعين (٣). الأول: وهى العاملة التى تدخل على الجملة الفعلية فتنصب المضارع المستقبل إذا صدرت ولم تفصل ولم يكن الفعل حالاً، وهى التى تدل على إنشاء السببية والشرط الثانى: أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم نحو: إن تأتنى إذن آتك ويجوز توسطها وتأخرها.	ومثال ذلك: أ- المؤكدة للجواب والتى تربطه بما قدم:﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤). ب- العاملة التى تدخل على الجملة الفعلية لم يمثل لا.

(١) سورة يوسف، آية ٣٩.
(٢) سورة الزخرف، آية ١٦.
(٣) راجع البرهان ج٤ ص١٨٧، والكتاب لسيبويه ج٣ ص٣.
(٤) سورة البقرة آية ١٤٥.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشى	أمثلة الأداة فى القرآن
٤	إذا	عدها الزركشى نوعين: ظرف ومفاجأة فالتى للمفاجأة تجئ اسماً وحرفاً: فإن كانت اسماً كانت ظرف مكان وإن كانت حرف كانت من حروف المعانى الدالة على المفاجأة وهى عبارة عن موافقة الشئ فى حال أنت فيها أما الظرفية فهى ضربان: ظرف محض وظرف مضمن معنى الشرك: وهو الذى يقتضى شرطاً وجواباً ولهذا تقع الفاء بعدها على حد وقوعها بعد "إذا". وتجاب الشرطية بثلاثة أشياء: بالفعل والفاء وإذا المكانية وهى توافق إن فى طلب الشرط والجزاء وقد تأتى زائدة.	ومثال التى للمفاجأة قوله:﴿.. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (١). ومثال الضرب الأول للظرفين: قوله:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ (٢). ومثال الظرف المضمن معنى الشرط الشرط، قوله : ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ ﴾ (٣). ومثال الزائدة قوله﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ (٤) تقديره: انشقت السماء.
٥	إذ	عرفها الزركشى بأنها ظرف الماضى لزمان يضاف للجملتين، وينبه انه حيث وقعت "إذ" بعد واذكر فالمراد به الأمر بالنظر إلى ما اشتمل	ومثالها قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ ﴾ (٥). ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾ (٦).

(١) سورة الأعراف، آية ١٠٧.
(٢) سورة الليل، آية ١.
(٣) سورة الأنفال، آية ٤٥.
(٤) سورة الإنشاق، آية ١.
(٥) سورة الأنفال، آية ٢٦.
(٦) سورة مريم، آية ١٦.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشى	أمثلة الأداة فى القرآن
١٦	أما المفتوحة المشددة	بين الزركشى أنها كلمة فيها معنى الشرط بدليل لزوم إلغاء فى جوابها والاسم الواقع بعدها إن كان مرفوعاً فهو مبتدأ وإن كان منصوباً فالناصب له ما بعد الفاء وتذكر لتفصيل ما أجمله المخاطب وللإقتصار على بعض ما أداى وقد تجئ مركبة من أم المنقطعة "ما" الاستفهامية وقد أدغمت الميم فى الميم.	مثال ما بعدها مرفوعاً قوله﴿.. أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾ (١). ومثال المنصوب: قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (٢). ومثال التفضيل قوله: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ (٣). ومثال المركبة:قوله: ﴿ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤).
١٧	إما المكسورة المشددة	بينها أنها تكون للتفضيل أو للإبهام وتكون بمعنى الشرطية المركبة ويكثر فى جوابها نون التوكيد.	ومثال التى للتفضيل قوله:﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ (٥). ومثال التى للإبهام قوله:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٦) ومثال الشرطية: فهى لا تتكرر

(١) سورة الكهف، آية ٧٩.
(٢)سورة الضحى، آية ٩.
(٣)سورة هود، آية ١٠٨.
(٤)سورة النمل، آية ٨٤.
(٥)سورة طه، آية ٦٥.
(٦) سورة الإنسان، آية ٣.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشي	أمثلة الأداة في القرآن
١٨	أل	ورد تفصيلها في التعريف والتنكير.	
١٩	الآن	بينها الزركشي أنها اسم للوقت الحاضر بالحقيقة واشار إلى أنها تستعمل في غيره مجازاً واستند إلى ما ذكره ابن مالك والعكبري والفارسي.	مثل لها بقوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ (١).
٢٠	أف	أشار الزركشي إلى أنه صوت يستعمل عند التكره والتضجر وهو يبين ما جاء من الاختلاف فيعدون أن يؤيد وجهة من الأخرى	ومثل للاختلاف بقوله ﴿.. فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُف ...﴾ (٢)
٢١	أنىً	بينها الزركشي بأنها مشتركة بين الاستفهام والشرط ففي الشرط تكون بمعنى "أين" أو "كيف" أو "من أين" ويقصد بها الاستفهام إذ يُنهى بحثه بقوله والحاصل أنها للسؤال عن الحال وعن المكان	ومثاله معنى كيف قوله:﴿ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٣). ومثال من أين قوله:﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ﴾ (٤).

(١) سورة الأنفال، آية ٦٦.
(٢) سورة الإسراء، آية ٢٣.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٩.
(٤) سورة آل عمران، آية ٣٧.

معالجة الزركشي للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشي	أمثلة الأداة في القرآن
٦٥	لما المنفية	مركبة من حرفين: اللام وما النافية.	
٦٧	لكن	للاستدراك مخففة ومثلة وحقيقة رفع مفهوم الكلام السابق، وإذا ثقلت فهي من أخوات "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر، ولا يليها الفعل	ومثال المخففة قوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾[1]. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2]

(١) سورة الكهف، آية ٣٨.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٣١.

obeikandl.com

معالجة الزركشى للمفردات من الأدوات

م	الأداة	استعمالات الأداة ومعناها عند الزركشى	أمثلة الأداة فى القرآن
٧١	ما	بين الزركشى أنها تكون على اثنى عشر وجهاً: ستة فى الأسماء وستة حروف فالاسمية ضربان، نكرة	ومثال الأسماء الخبرية قوله ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ (١).
		ومعرفة. **الأول**: من الأسماء: الأسماء الخبرية وهى الموصولة ويستوى فيها التذكير والتأنيث والإفراد والجمع. **الثانى**: الشرطية ولها صدر الكلام ويعمل فيها ما بعدها. **الثالث**: الاستفهامية، ولها صدر الكلام ويسأل بها عن العاقل وغير العاقل. **الرابع**: التعجبية وتكون فى موضع رفع بالابتداء.	ومثال الشرطية قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ (٢). ومثال الاستفهامية قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ (٣) ومثال التعجبية قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ (٤).

(١) سورة النحل، آية ٩٦.
(٢) سورة البقرة، آية ١٩٧.
(٣) سورة طه، آية ١٧.
(٤) سورة البقرة، آية ١٧٥.

ثانياً: معالجة الزركشى لصور البيان القرآنى:

وأول ما نبدأ به من معالجة الزركشى لصور البيان القرآنى، فى بيان حقيقته ومجازه، وإن كان ابن تيمية يرى أن هذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم ولا أحد من الأئمة المشهورين فى العلم كمالك والثورى والأوزاعى وأبى حنيفة والشافعى بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبى عمرو بن العلاء ونحوهم، وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من جهد المعتزلة ونحوهم من المتكلمين(١)

فلقد دار حد الحقيقة بين القائلين بهما وارتضاه الزركشى وعبر عنه بقوله: هى كل كلام بقى على موضوعه(٢)، ونبه أنه لا خلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق وهى كل كلام بقى على موضوعه كالآيات التى لم يتجوز فيها والآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى وتوحيده وتنزيهه والداعية إلى أسمائه وصفاته، كقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾(٣).

أما المجاز: وهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له فى أصل اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع. وحقيقته هى الانتقال من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل(٤).

نبه الزركشى أنه اختلف فى وقوعه فى القرآن والجمهور على الوقوع وأنكره جماعة والزركشى يرى وقوعه فى القرآن ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتنبيه القصص وغيره ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن(٥)، وقد قسمه قسمين:

الأول: ويسمى المجاز اللغوى وهو الذى يتكلم فيه الأصولى وسماه الشبه.

---

(١) د. مصطفى الجوينى: منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن وبيان إعجازه ص٢٤٣ وما بعدها.
(٢) الزركشى: البرهان ج٢ ٢٢٥٤، وراجع المثل السائر ص٢٤، ومنهج الزمخشرى ص٢٤٤.
(٣) سورة الحشر، الأية ٢٢.
(٤) ابن الأثير: المثل السائر ص٢٤.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٢٥٥.

الثانى: ويسمى المجاز العقلى وهو الذى يتكلم فيه أهل اللسان وسماه الملابسة. وهو أن تسند الكلمة إلى غير ما هى له أصالة بضرب من التأويل.

وبين أن الأول مجاز فى المفرد، والثانى مجاز فى المركب: مثل المركب بقوله تعالى: ﴿.... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ (١)، وهو يبين الفرق بينهما، ففى قوله تعالى:﴿.... فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ (٢)، قيل على النسب أى ذات رضا وقيل بمعنى مرضية ونبه أن كلاهما مجاز إفراد لا مجاز إسناد لأن المجاز فى لفظ "راضية" لا فى إسنادها ولكنهم كأنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا "عيشة راضية".

وبين **أقسام المركب:**

أ- **ما طرفاه حقيقتان:** كقوله تعالى:﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٣).

ب- **ما طرفاه مجازيان:** كقوله تعالى:﴿.... فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ.... ﴾ (٤) بينه السيوطى بقوله: أى ما ربحوا فيها وإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز (٥).

ج- ما كان أحد طرفيه مجاز دون الآخر كقوله تعالى:

﴿ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (٦)، وقد اشترط فى هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك فى تعلقه بالعامل أما المجاز الإفرادى فى القرآن فلقد نبه أنه كثير يعجز العد عن إحصائها، وقد حدد أنواع المجاز الإفرادى ومنها:

١- **إيقاع المسبب موقع السبب:** مثل له الزركشى بقوله تعالى:

﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (٧)

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.
(٢) سورة القارعة، آية٧.
(٣) سورة الزلزلة، آية ٢.
(٤) سورة البقرة، آية ١٦.
(٥) السيوطى: الإتقان ج٢ ص٣٦.
(٦) سورة إبراهيم، آية ٢٥.
(٧) سورة الأعراف،آية ٢٧.

ونبه إلى كيف يكون إيقاع المسبب موقع السبب بقوله: ولم يقل: "كما فتن أبويكم لأن الخروج من الجنة هو المسبب الناشئ عن الفتنة فأوقع المسبب موقع السبب"(١).

٢- **إيقاع السبب موقع المسبب:** ومثل له بقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾(٢) بين أنه سمى الجزاء الذى هو السبب سيئة واعتداء فسمى الشئ باسم سببه.

٣- **إطلاق اسم الكل على الجزء:** مثل له بقوله تعالى:
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ (٣)، بين أن المراد هو البعض الذى هو الرسغ.

٤- **إطلاق اسم الجزء على الكل:** ومثل له بقوله تعالى:
﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ (٤)، والمراد بوجهه أى ذاته بدليل قوله تعالى ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ... ﴾ (٥).

٥- **إطلاق اسم الملزوم على اللازم:** كقوله تعالى:
﴿ أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴾ (٦)
فإطلاق اسم الملزوم على اللازم يتبين بقوله أى أنزلناه برهاناً يستدلون به وهو يدلهم سمى الدلالة كلاماً لأنهما من لوازم الكلام.

٦- **إطلاق اسم اللازم على الملزوم:** ومثل له بقوله تعالى:
﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴾ (٧)، أى من المصلين.

---

(١) الزركشي: البرهان ج٢ ص٢٥٩.
(٢) سورة الشورى، آية ٤٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٣٨.
(٤) سورة القصص، آية ٨٨.
(٥) سورة الرحمن، آية ٢٧.
(٦) سورة الروم، آية ٣٥.
(٧) سورة الصافات، آية ١٤٣.

٧- **إطلاق اسم المطلق على المقيد:** كقوله تعالى:﴿... فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ (١)، بين أن العاقر له من قوم صالح قدار لكنهم لما رضوا الفعل نزلوا منزلة الفاعل.

٨- **إطلاق اسم المقيد على المطلق:** كقوله تعالى:
﴿ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (٢)، أن المراد بها كلمة الشهادة وهي من عدة كلمات.

٩- **إطلاق اسم الخاص وإرادة العام:** كقوله تعالى:﴿ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣) أي رسله.

١٠- **إطلاق اسم العام وإرادة الخاص:** كقوله تعالى:
﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾ (٤)، بين أن الناس الأولى لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم بعد ذلك قوله تعالى: "إن الناس"، ولأن "الذين" من الناس فلا يكون الثاني مستغرقاً ضرورة خروج "الذين" منهم لأنهم لم يقولوا لأنفسهم.

١١- **إطلاق الجمع وإرادة المثنى:** كقوله تعالى:﴿ ... فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (٥).

١٢- **النقصان: بين الزركشي:** أن من النقصان حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (٦).

١٣- **الزيادة:** كقوله تعالى:﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ... ﴾ (٧)، وقد فصّل القول في الزائد الكاف أم مثل وأنهى ذلك بقوله: بل المراد حقيقة المثل ليكون نفياً عن الذات

---

(١) سورة الأعراف، آية ٧٧.
(٢) سورة آل عمران، آية ٦٤.
(٣) سورة الزخرف، آية ٤٦.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٧٣.
(٥) سورة التحريم، آية ٤.
(٦) راجع القسم الخاص بذلك في علم المعاني.
(٧) سورة الشورى، آية ١١.

بطريق برهانى كسائر الكتابات، ثم لا يشترط على هذا أن يكون لتلك الذات الممدوحة مثل فى الخارج حصل النفى عنه بل هو من باب التخييل فى الاستعارة التى يتكلم فيها البيانى.

١٤- **تسمية الشئ بما يئول إليه:** كقوله تعالى:﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ (١) ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٢)، بين أن وصفه فى حال البشارة بما يئول إليه من العلم والحلم ونبه أن ليس هذا من الحال المقدرة كما يتبادر إلى الذهن لأن الذى يقترن بالفاعل أو المفعول إنما هو تقدير ذلك وإرادته فيكون المعنى فى قوله:

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ....﴾ (٣)، مقدراً أضحكه.

١٥- **تسمية الشئ بما كان عليه:** كقوله تعالى:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ...﴾ (٤) بين ذلك بقوله: أى الذين كانوا يتامى، إذ لا يتم بعد البلوغ وقيل بل هم يتامى حقيقة ويستند فى ذلك على ما جاء بالحديث: "لا يتم بعد احتلام" أنه من تعليم الشرع لا اللغة ونبه أنه غريب (٥).

١٦- **إطلاق اسم المحل على الحال:** مثل له بالتعبير باليد على القدرة كقوله تعالى:

﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ... ﴾ (٦).

١٧-**إطلاق اسم الحال على المحل:** كقوله تعالى:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ.... ﴾ (٧)، بين الزركشى بأن أخذ الزينة غير ممكن لأنها مصدر فيكون المراد

(١) سورة الصافات، آية ١٠١.
(٢) سورة الذاريات، آية ٢٨.
(٣) سورة النمل، آية ١٩.
(٤) سورة النساء، آية ٢.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٢٨٠.
(٦) سورة الملك، آية ١.
(٧) سورة الأعراف، آية ٣١.

محل الزينة ولا يجب أخذ الزينة للمسجد نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاة فأطلق اسم المحل على الحال وفى الزينة بالعكس.

١٨- **إطلاق اسم آلة الشئ عليه،** كقوله تعالى:﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ (١) بين ذلك بقوله: أى ذاكراً حسناً وأطلق اللسان وعبر عن الذكر.

١٩- **إطلاق اسم الضدين على الآخر:** كقوله تعالى:

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ (٢)، بين أن الأول طاعة والثانى ثواب كأنه قال: هل جزاء الطاعة إلا الثواب.

٢٠- تسمية الداعى إلى الشئ باسم الصارف عنه نبه الزركشى بقوله لما بينهما من التعلق.

٢١- **إقامة صفة مقام أخرى:** فصيغة فاعل بمعنى مفعول، كقوله تعالى:

﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣)، أى لا معصوم، ومفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا.... ﴾ (٤)، أى آتيا، ومنه فعيل بمعنى مفعول كقوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ﴾ (٥)، أى مظهوراً.

٢٢- **إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل على الحقيقة:** بين الزركشى أن إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له فى الحقيقة: إما على التشبيه، وإما لأنه وقع فيه ذلك الفعل وإما لأنه سببه ومثال ما وقع فيه الفعل قوله تعالى:﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ (٦) فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال:﴿ ....وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ (٧) فأضاف الغلب إليهم وإنما كان كذلك لأن الغلب وإن كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم.

---

(١) سورة الشعراء، آية ٨٤.
(٢) سورة الرحمن، آية ٦٠.
(٣) سورة هود، آية ٤٣.
(٤) سورة مريم، آية ٦١
(٥) سورة الفرقان، آية ٥٥.
(٦) سورة الروم، آية ٢.
(٧) سورة الروم، آية ٣.

إلى غير ذلك مما ذكره الزركشى من أنواع المجاز الإفرادى الذى إن دل فإنما يدل على فكر صاحبه وحسن تخريجه للأمور لإظهار دقائق البيان القرآنى.

٢- التشبيه:

بين الزركشى أن التشبيه صنف فيه أبو القاسم بن البندارى كتاب الجمان فى تشبيهات القرآن(١)، وتناوله الزركشى فى مباحث ست هى:

أ – فى تعريفه:

قال الرمانى: التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر فى حسى أو عقلي ولا يخلو التشبيه من أن يكون فى القول أو النفس(٢)، وهذا قريب مما حدده الباقلانى(٣)، فى حين نجد ابن الأثير يبين أن التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقى الجامع بين المشبه والمشبه به وصفه من الأوصاف(٤)، نجد الزركشى قد جمع بين كل هذا فى عبارة وجيزة عرف بها التشبيه بأنه إلحاق شئ بذى وصف فى وصفه(٥).

ب– فى الغرض منه:

بين الزركشى أن الغرض من التشبيه هو تأسيس النفس بإخراجها من خفى إلى جلى، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بياناً(٦).

ج– فى أنه حقيقة أو مجاز:

نبه أن الذى عليه المحققون أنه حقيقة واستند فى ذلك على ما ذكره الزنجانى وابن عبد السلام.

د– فى أدواته:

---

(١) كتاب الجان بتحقيق الأستاذ الدكتور الجوينى.
(٢) ابن ناقيا: نفسه ص٤٩.
(٣) ابن ناقيا: نفسه ص٥١.
(٤) ابن الأثير: المثل السائر ص٢٤٨.
(٥) الزركشى: البرهان، ج٣ ص٤١٤.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤١٥.

ولكى يبين تلك الأدوات قسمه إلى: أسماء، وأفعال، وحروف، أما الأسماء: فهى مثل وشبه، ونحوهما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ... ﴾ (١)، وأما الأفعال: نحو:﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ (٢)، وهى: حسب- جعل- حاكى، وشبه وأما الحروف فهى إما بسيطة أو مركبة، فالبسيطة كالكاف نحو:

﴿.... كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ ﴾ (٣)، وأما المركبة كقوله:﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (٤).

هـ- فى أقسامه:

بين الزركشى أنه ينقسم باعتبارات:

الأول: إما أن يشبه بحرف وهو على ضربين

أ - يدخل عليه حرف التشبيه فقط كقوله تعالى:﴿... مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ (٥).

ب- أن يضاف إلى حرف التشبيه حرف مؤكد ليكون ذلك علما على قوة التشبيه وتأكيده كقوله تعالى:﴿.... كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ (٦).

وإما أن يكون التشبيه بغير حرف: فيقصد به المبالغة، تنزيلاً للثانى منزلة الأول تجوزا كقوله تعالى:﴿.... وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ.... ﴾ (٧).

وينبه على أن هذا القسم يشبه الاستعارة فى بعض المواقع ويبين الفرق بينهما كما قال حازم وغيره- أن الاستعارة وإن كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها، والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لأن تقدير حرف التشبيه واجب فيه وأحياناً يترك التشبيه لفظاً ويراد معنى، وإذا لو لم يرد معنى ولم يكن منوياً كان استعارة مثاله قوله

(١) سورة البقرة، آية ٧٠.
(٢) سورة النور، آية ٣٩.
(٣) سورة إبراهيم، آية ١٨.
(٤) سورة الصافات، آية ٦٥.
(٥) سورة النور، آية ٣٥.
(٦) سورة الرحمن، آية ٥٨.
(٧) سورة الأحزاب، آية ٦.

تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ (البقرة من الآية : ١٨٧) فهذا تشبيه لا استعارة، لذكر الطرفين: الخيط الأسود، وهو ما يمتد معه من غسق الليل شبيهاً بخيط أسود وأبيض، مبيناً بقوله: من الفجر ولما كان أحدهما بياناً لآخر لدلالته عليه اكتفى به عنه، ولولا البيان كان من باب الاستعارة(١).

الاعتبار الثانى، قسم التشبيه باعتبار طرفيه إلى أربعة أقسام

١- إما حسيان، كقوله تعالى:﴿.... حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾(٢).

٢- وإما عقليان، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾(٣).

٣- وإما تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾(٤) لأن حملهم التوراة ليس كالحمل على العاتق إنما هو القيام فيها.

٤- وإما تشبيه المحسوس بالمعقول: بين الزركشى أن هذا التشبيه لم يقع فى القرآن ومنعه الإمام البلقينى لأن العقل مستفاد من الحس، فالمحسوس أصل للمعقول فتشبيهه به يستلزم جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً وهو غير جائز فى القرآن.

وبهذا نرى أن الزركشى لم يقر بوقوع تشبيه المحسوس بالمعقول فى القرآن، ولقد دار الخلاف على وقوعه، فأنكر بعضهم وقوعه فيه محتجاً بأن الكتاب الكريم جرى على الأصل الأبلغ فى أن الحسى أصل للعقلى، ومنهم العسكرى يقول: وليس هذا التشبيه بالمختار، ولو أن بعض الناس يستحيله لأنه أخرج ما يرى بالعيان إلى ما يعرف بالفكر(٥)، وهو رأى جمهرة المتأخرين كالسكاكى، والخطيب والرازى، والجعدى وقد منعه البلقينى كما نوه

(١) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤١٩.
(٢) سورة يس، آية ٣٩.
(٣) سورة البقرة، آية ٧٤.
(٤) سورة الجمعة، آية ٥.
(٥) أبى هلال العسكرى: ديوان المعانى ج١ ص٣١٠.

الزركشي بذلك، وقد يؤول على جعل المعقول محسوساً على سبيل المبالغة وبدون التأويل والادعاء لا يجوز(١).

وقد جوزه البعض: منهم الرماني وابن رشيق(٢)، وذهب ابن سنان إلى جوازه وعده من قبيل المحسوس بالمحسوس(٣)، وابن الأثير يرى أنه ألطف الأقسام الأربعة(٤)

ويقول العلوي: هو من لطيف التشبيهات وأرقها وأدخلها فى البلاغة، ووجه البلاغة فيه، هو إلحاق المعانى بالأمور المحسوسة المدركة فى الظهور والجلاء فيصير فى الحقيقة كأنه تشبيه محسوس بمحسوس، وهذا فى نهاية المبالغة(٥)، وإن كنا نرجح القائلين بجوازه وعله ذلك أنه ليس من مطالب الصورة التشبيهية أن توفر إقناعاً عقلياً بقدر ما تثير انفعالات نفسية تتجاوز حدود العقل.

كما عد الزركشي أن تشبيه المعقول بالمعقول موجود فى القرآن ومثل له بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة من الآية : ٧٤) وقد أنكره البعض ونحن نؤيد من أنكر ذلك لأنه من تشبيه المعقول بالمحسوس وعلى ذلك فتشبيه المعقول بالمعقول لا يوجد فى القرآن أصلاً.

الاعتبار الثالث، وقد قسمه باعتبار آخر خمسة أقسام.

أ - قد يشبه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع، اعتماد على معرفة النقيض والضد فإن أدركهما أبلغ من إدراك الحاسة، كقوله تعالى:﴿... كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (٦) فشبه بما لا نشك أنه منكر قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين،وإن لم نرها عياناً.

(١) الرازى: نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز، ص٥٩.
(٢) ابن رشيق: العمدة ج١ ص١٩٥.
(٣) ابن سنان: سر الفصاحة، ص٢٤٦.
(٤) ابن الأثير: المثل السائر ج٢ ص١٣٠.
(٥) الحموى: الطراز ج١ ص٣٠٦.
(٦) سورة الصافات، آية ٦٥.

ب- قد يشبه مالا تقع عليه الحاسة بما تقع، كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ ﴾ (١)، أخرج مالا يحس- وهو الأعمال إلى ما يحس وهو السراب والمعنى الجامع بطلان التوهم بين شدة الحاجة وعظم الفاقة.

ج- إخراج ما لم تجر العادة به إلى ما جرت به نحو:﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ... ﴾ (٢)، والجامع بينهما الانتفاع بالصورة.

د- إخراج مالا يعرف بالبديهية إلى ما يعرف بها كقوله تعالى:﴿... وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ (٣)، الجامع العظيم، وفائدته التشويق إلى الجنة بحسب الصفة.

هـ- إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فيها كقوله:﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾ (٤)، والجامع فيها العظم، والفائدة البيان عن القدرة على تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء، وعلى هذه الأوجه تجرى تشبيهات القرآن.

الاعتبار الرابع، قسمه إلى مفرد ومركب،

١- المركب أن ينزع من أمور مجموع بعضها إلى بعض،كقوله تعالى:
﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾ (٥)، فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وذلك هو حمل الأسفار التى هى أوعية العلم، وخزائن ثمرة العقول ثم لا يحسن فيها ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التى ليست من العلم فى شئ فليس له مما لا يحمل حظ سوى أنه يثقل عليه ويتعبه.

٢- وتشبيه المفرد بالمركب كقوله تعالى: ﴿... مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾ (٦).

---

(١) سورة النور، آية ٣٩.
(٢) سورة الأعراف، آية١٧١.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٣٣.
(٤) سورة الرحمن، آية ٢٤.
(٥) سورة الجمعة، آية ٥.
(٦) سورة النور، آية ٣٥

ويبين فى هذا المبحث قواعد تتعلق بالتشبيه وهى:

أ - قد تشبه أشياء بأشياء، ثم تارة يصرح بذكر المشبهات، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ.... ﴾ (١).

ب- أعلى مراتب التشبيه فى الأبلغية ترك وجه الشبه وأداته.

ج- قد تدخل الأداة على شئ وليس هو عين المشبه ولكنه ملتبس به واعتمد على فهم المخاطب، كقوله: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ.... ﴾(الأعراف من الآية : ١٧١)، وفيه زيادة وهو تشبيه الخارق بالمعتاد.

د- إذا كانت فائدته إنما هى تقريب الشبه فى فهم السامع وإيضاحه له فحقه أن يكون وجه المشبه به أتم، والقصد التنبيه بالأدنى على الأعلى.

هـ- الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به وهو الكامل كقولك" ليس العبد كالحر" وقد تدخل على المشبه لأسباب:

منها وضوح الحال كقوله تعالى:﴿ .... وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (٢).

فإن الأصل وليس الأنثى كالذكر وإنما عدل عن الأصل، لأن معنى "وليس الذكر" الذى طلب "كالأنثى" التى وهبت لها لأن الأنثى أفضل منه. وقيل لمراعاة الفواصل لأن قبله: ﴿.... إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ....﴾(آل عمران من الآية : ٣٦)، ومنها قصد المبالغة.

و- أن التشبيه فى الذم يشبه الأعلى بالأدنى، لأن الذم مقام الأدنى والأعلى ظاهر عليه فيشبه به فى السلب، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ.... ﴾ (٣)، أى فى النزول لا فى العلو.

---

(١) سورة فاطر، آية ١٢.
(٢) سورة آل عمران، آية ٣٦.
(٣) سورة الأحزاب، آية ٣٢.

ز- قد يدخل التشبيه على لفظ وهو محذوف لامتناع ذلك، لأنه بسبب المحذوف كقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾(١)

والتقدير: كمثل واعظ الذين كفروا فالمشبه الواعظ، والمقصود تشبيه حال الواعظ.

❁ ❁ ❁

٢- الاستعارة:

بين الزركشى أنها من أنواع البلاغة،ونبه على أنها كثيرة فى القرآن وحدد أن الاستعارة من المجاز وقسمها إلى مباحث:

المبحث الأول: فى حقيقتها وحكمتها:

ذكر أن حقيقة الاستعارة هى: أن تستعار الكلمة من شئ معروف بها إلى شئ لم يعرف بها، وحكمتها إظهار الخفى وإيضاح الظاهر الذى ليس بجلى، أو بحصول المبالغة أو بهما.

ومثل لإظهار الخفى بقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ... ﴾(٢)

فإن حقيقته أنه فى أصل الكتاب فاستعير لفظ "الأم" للأصل وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئ حتى يصير مرئياً فينتقل السامع من حد السماع إلى حد العيان وذلك أبلغ فى البيان(٣).

المبحث الثانى: فى أنها قسم من أقسام المجاز: لاستعمال اللفظ فى غير ما وضع له.

المبحث الثالث:

حدد الزركشى أنه لابد لها من: مستعار ومستعار منه، وهو اللفظ "ومستعار له" وهو المعنى، ففى قوله تعالى:﴿... وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا .... ﴾(٤)، المستعار الاشتعال

---

(١) سورة البقرة، آية ١٧١.
(٢) سورة الزخرف، آية ٤.
(٣) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٣٣.
(٤) سورة مريم، آية ٤.

والمستعار منه النار، والمستعار له الشيب والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهه ضوء النار لبياض الشيب، وفائدة ذلك وحكمته وصف ما هو أخفى بالنسبة إلى ما هو أظهر، وأصل الكلام أن يقال: واشتعل شيب الرأس، وإنما قلب للمبالغة، لأنه يستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم(١).

المبحث الرابع :

قسم الزركشي الاستعارة إلى مرشحة وتجريدية:

١- أما المرشحة نبه إلى أنها أحسنها، وهي أن تنظر إلى جانب المستعار وتراعيه كقوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ (٢) فإن المستعار منه الذي هو الشراء هو المراعى هنا وهو الذي رشح لفظتي الربح والتجارة للاستعارة لما بينهما من الملائمة.

٢- التجريدية: وهي أن تنظر إلى جانب المستعار له، ثم تأتي بما يناسبه ويلائمه كقوله تعالى:﴿.... فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ....﴾ (٣)، فالمستعار له الجوع فمجرد الاستعارة يذكر لفظ الأداة المناسبة للمستعار له وهو الجوع لا المستعار وهو اللباس.

وأما الاستعارة بالكناية "المكنية" فهي ألا يصرح بذكر المستعار بل تذكر بعض لوازمه تنبيهاً عليه، ومن أقسامها: أن يسكت عن ذكر المستعار ثم يومئ إليه بذكر شئ من توابعه وروادفه تنبيهاً عليه، ومنه قوله تعالى:﴿.... بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٤) لأن حقيقته "عاتيه"شديدة من العتو: وهو أبلغ لأنه شدة فيها تمرد.

---

(١) الزركشي: البرهان ج٣ ص٤٣٥.
(٢) سورة البقرة، آية ١٦.
(٣) سورة النحل، آية ١١٢.
(٤) سورة الحاقة، آية ٦.

وتسمها تقسيم آخر باعتبارها نوع التشبيه، فأنواعها كأنواعه خمسة هي:

أ - استعارة حسي لحسي بوجه حسي كقوله تعالى:

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ... ﴾ (١)، أصل الموج حركة المياه فاستعمل في حركتهم على سبيل المجاز.

ب- معقول لمعقول: كقوله تعالى: ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ (٢)، فالرقاد مستعار للموت وهما أمران معقولان، والوجه عدم ظهور الأفعال وهو عقلي. والاستعارة هنا تصريحية لكون المشبه به مذكوراً.

ج- حسي لحسي بوجه عقلي: كقوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (٣) فالمستعار له الريح، والمستعار منه المرأة وهما حسيان، والوجه المنع من ظهور النتيجة والأثر هو عقلي وهو أيضاً استعارة بالكناية.

د- محسوس لمعقول كقوله تعالى: ﴿.... مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ.... ﴾ (٤)، أصل التماس في الأجسام فاستعير لمقاساة الشدة وكون المستعار منه حسياً والمستعار له عقلياً وكونها تصريحية ظاهر، والوجه اللحوق وهو عقلي.

هـ- استعارة معقول لمحسوس، كقوله تعالى: ﴿.... إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ (٥) المستعار منه التكبر والمستعار له الماء، والجامع الاستعلاء المفرط.

❁ ❁ ❁

(١) سورة الكهف، آية ٩٩.
(٢) سورة يس، آية ٥٢.
(٣) سورة الذاريات، آية ٤١.
(٤) سورة البقرة، آية ٢١٤.
(٥) سورة الحاقة، آية ١١.

٤- فى الكنايات والتعريض فى القرآن:

بين الزركشى أن العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة وهى عندهم أبلغ من التصريح، وقد عرفها بقوله: الكناية عن الشئ الدلالة عليه من غير تصريح باسمه فى حين عرفها ابن الأثير بقوله: إن الكناية فى أصل الوضع أن تتكلم بشئ وتريد غيره(١)

موافقاً به الزمخشرى فى حده للكناية" الكناية أن تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له(٢)، وهو يبين معناها عند أهل البيان بقوله: وهى عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورديفه فى الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه فيدل على المراد من طريق أولى مثاله قولهم: "طويل النجاد كثير الرماد"(٣).

وعد الزركشى للكناية أسباباً هى:

١- **التنبيه على عظم القدرة كقوله تعالى:**

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾(٤)، كناية عن آدم.

٢- **فطنة المخاطب كقوله تعالى فى قصة داود:**

﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٥)، فكنى داود بخصم على لسان ملكين تعريضاً.

٣- **ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه كقوله تعالى:**

﴿ ....إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾(٦)

فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب، إنها تكنى بها عن المرأة، والحق أن فى هذه

---

(١) ابن الأثير: المثل السائر ص٢٤٨.
(٢) د. الجوينى: منهج الزمخشرى ص٢٤٩.
(٣) الزركشى: البرهان ج٢ ص٣٠١.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٩.
(٥) سورة ص آية ٢٢.
(٦) سورة ص آية ٢٣.

العبارة لبساً لأن اللفظ الظاهر فى قول الزركشى يدل على أن المكنى به المرأة والمكنى عنه النعجة وهذا بخلاف الآية الكريمة والأصوب أن يقول: فكنى بالنعجة عن المرأة.

٤- **تحسين اللفظ كقوله تعالى:** ﴿ ....بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (١)، فإن العرب كانت عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض.

٥- **قصد البلاغة كقوله تعالى:**

﴿.... أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (٢)، فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن فى الترفه والتزين والتشاغل عن النظر فى الأمور ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك إلى غير ذلك من الأسباب التى بينها للكناية (٣).

والحق أن الزركشى اقتصر بحثه فى الكناية على أسبابها دون التعرض لأقسامها وهى عادة أهل البيان القدامى حيث كان بحثهم لها مقصوراً على الغرض منها والهدف من وجودها ولكن المتأخرين من علماء البيان قسموا الكناية إلى تقسيمات عدة كالكناية عن صفة أو موصوف أو نسبة، أو تكون تعريضاً أو تلويحاً أو تلوحاً أو إشارة أو رمزاً، أو إيماء وقد تكون بعيدة أو قريبة؟، ظاهرة أو خفية:

١- **فمثال الكناية عن صفة: قوله تعالى فى ذم أحد سادات قريش:**

﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ (٤)، فالوسم على الخرطوم: كناية عن صفة المهانة والزلة التى تلحقه.

٢- **الكناية عن موصوف:** كقوله تعالى:﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (٥) كنى بالألواح والدسر عن السفينة.

---

(١) سورة الصافات، آية ٤٩.
(٢) سورة الزخرفة آية ١٨.
(٣) الزركشي: البرهان ج٢ ص ٣٠٩.
(٤) سورة القلم، آية ١٦.
(٥) سورة القمر ،آية ١٣.

٣- **الكناية عن نسبة كقوله تعالى:**﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ (١)، فرط فى جنبه وفى جانبه: يريد فى حقه (٢).

إلى غير ذلك من أقسام الكناية التى لم يبينها لنا الزركشى واكتفى بذكر التعريض والتلويح والتوجيه.

وهو بعد أن بين الكناية بين التعريض بقوله: "وأما التعريض فقيل: إنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم،وسمى تعريضاً لأن المعنى يفهم من عرض اللفظ أى جانبه ويسمى التلويح لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده فى حين بينه الزمخشرى بقوله أن تذكر شيئاً تدل به على شئ لم تذكره" (٣)، وجعل الزركشى من أمثلة التعريض قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ (٤) وبين أن من أقسام التعريض: أن يخاطب الشخص والمراد غيره سواء أكان لخطاب مع نفسه أو مع غيره كقوله تعالى:﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾فهى مخاطبة للنبى ﷺ والمراد غيره وإخراج المحال عليه فى صورة المشكوك والمراد غيره (٥).

ثم يبين نوع ثالث وهو التوجيه بينه بأنه ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب كقوله تعالى حكاية عن أخت موسى عليه السلام ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ (القصص من الآية: ١٢) فإن الضمير "له" يحتمل أن يكون لموسى وأن يكون لفرعون (٦).

---

(١) سورة الزمر، آية ٥٦.
(٢) د. عبد الفتاح لاشين: البيان فى ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، ج١، ١٩٧٧.
(٣) د. الجوينى: منهج الزمخشرى ص ٢٤٩.
(٤) سورة الأنبياء آية ٦٣.
(٥) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣١٢.
(٦) الزركشى: البرهان ج٢ ص ٣١٤.

ثالثاً: علم البديع:

جرت العادة عند البلاغيين إلى تقسيم علم البديع إلى قسمين:

محسنات معنوية، محسنات لفظية ولكن الدرس المستفاد من معالجة الزركشى البلاغية للنص القرآنى يوقفنا على قسم ثالث وهو(١):

المحسنات اللفظية المعنوية: ومنها الطباق لأنه قسمان لفظى ومعنوى، ومنها معرفة المناسبات بين الآيات، ومنها معرفة الفواصل ورؤوس الآى، وعلى ذلك يمكننا كيفية معالجة الزركشى لهذا القسم من هذا المنطلق.

أولاً: المحسنات المعنوية:

١- المقابلة:

يقتضينا البحث فى هذا النوع أن نبين فهم السابقين للمقابلة لنقف على كيفية معالجة الزركشى لهذا النوع البديع، فنجد العسكرى عرفها بقوله: المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله فى المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة(٢)، فى حين أن الزركشى أوضح معنى المقابلة بقوله: "وهى ذكر الشئ مع ما يوازيه فى بعض صفاته ويخالفه فى بعضها وهى من باب المفاعلة كالمقابلة والمضاربة(٣)، ومع أن الزركشى عدها قريبة من الطباق إلا أنه فرق بينهما فى وجهين:

الأول: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالباً، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك.

الثانى: لا يكون الطباق إلا بالأضداد والمقابلة بالأضداد وغيرها ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة.

---

(١) ونحن وإن كنا لا نسلم بهذا التقسيم لاندراج الجميع تحت المحسنات اللفظية المعنوية لكننا أوردناه كذلك تيسيرا للفهم وبعدا عن التشقيقات.

(٢) العسكرى: الصناعتين ص٣٢٨.

(٣) الزركشى: البرهان ج٣ راجع القسم الخاص بالمقابلة.

وقد بين الزركشى أن المقابلة تنقسم إلى ثلاثة أنواع: نظيرى ونقيضى وخلافى ونبه أن الخلافى أتمها فى التشكيك وألزمها بالتأويل والنقيض ثانيها، والنظيرى ثالثها ثم مثل لكل نوع من تلك الأنواع:

فمثال مقابلة النظيرين: قوله تعالى:﴿ ....لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ... ﴾ (١) مقابلة السِنة والنوم ذكر أنهما جميعاً من باب الرقاد المقابل باليقظة.

ومثال النقيضى: قوله تعالى:﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾(٢)، بين الزركشى أن هذه هى مقابلة النقيضين، ثم السنة والنوم بانفرادهما متقابلان فى باب النظيرين ومجموعهما يقابلان النقيض الذى هو اليقظة، ولو قرب الزركشى الصورة السابقة إلى الذهن بجعلها مقابلة اثنين باثنين لكان أيسر على الفهم، ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ (٣)، فقابل الضحك والقلة بالبكاء والكثرة ولكن الزركشى سمى هذا التقسيم بالشكل الرباعى ومثل له بقوله تعالى:﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (٤)، وبين أن "صدق" تقابل "كذب"، و"صلى" الذى هو اقبل بـ "تولى".

ومثال الخلافين: مقابلة الشر بالرشد فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (٥) فقابل الشر بالرشد وهما خلافيان وضد الرشد الغى، وضد الشر الخير(٦).

والزركشى يذكر تقسيماً آخر للمقابلة حيث بين أن بعضهم قسم المقابلة إلى أربع:

١- أن يأتى بكل واحد من المقدمات مع قرينة من الثوانى، كقوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٥.
(٢) سورة الكهف، آية ١٨.
(٣) سورة التوبة، آية ٨٢.
(٤) سورة القيامة، آية ٣١-٣٢.
(٥) سورة الجن، آية ١٠.
(٦) الزركشى: البرهان ج٢ ص

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (١).

٢- أى يأتى بجميع الثوانى مرتبة من أولها كما قال تعالى:

﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (٢)

وإن كان الزركشى لم يبين بالشرح كيف جاءت الثوانى مرتبة من أولها فى هذه الآية إلا أنه من الواضح أن الليل والنهار جاءا فى صدر الكلام ثم قابلهما فى عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب، ثم عبر عن الحركة بلفظ الأرداف فاستلزم الكلام ضرباً من المحاسن زائداً عن المقابلة فجمعت هذه الكلمات: المقابلة، والتعليل والإشارة والإرداف وائتلاف اللفظ مع المعانى وحسن البيان وحسن النسق، فلذلك جاء الكلام آخذاً بعضه بأعناق بعض ثم أخبر بالخبر الصادق أن جميع ما عدده من النعم بلفظه الخاص وما تضمنته العبارة من النعم التى يلزم من لفظ الأرداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعيض ومن رحمته" وكل هذا فى بعض آية عدتها عشر كلمات (٣).

٣- أن يأتى بجميع المقدمات ثم بجميع الثوانى مرتبة من آخرها، ويسمى رد العجز على الصدر كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٤).

٤- أن يأتى بجميع المقدمات ثم بجميع الثوانى مختلطة غير مرتبة ويسمى اللف كقوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٥). فنسبة قوله: "متى نصر الله" إلى قوله:"...وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..." كنسبة

(١) سورة النبأ آية ١٠-١١.
(٢) سورة القصص آية ٧٣.
(٣) ابن أبى الإصبع: تحرير التحبير ص١٨٠، تحقيق د. حفنى شرف.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٠٦-١٠٧.
(٥) سورة البقرة، آية ٢١٤.

قولـه: "... يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ..." ... أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ..."، لأن القـولين المتبـاينين يصدران عن متباينين.

ثم ذكر تقسيماً آخر للمقابلة حيث عد من أقسامها:

أ – مقابلة الشيء بمثله وهو ضربان:

١- مقابل فى اللفظ دون المعنى كقوله تعالى:﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا.... ﴾ (١).

٢- مقابل فى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى:﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ.... ﴾ (٢). ينبه الزركشى أنه لو كان التقابل هنا من جهة اللفظ لكان التقدير: وإن اهتديت فإنما اهتديت لها" وينبه أن باب المعنى باب عظيم يحتاج إلى فضل تأمل وهو يتصل بالفواصل.

ب– المقابلة تنقسم باعتبار آخر:

١- تكون من مقابلة اثنين باثنين كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ﴾ (٣).

٢- ومن مقابلة أربعة بأربعة كقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ (٤).

٣- ومن مقابلة خمس بخمس كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٥)، للدلالة على الحقير والكبير وهو من الطباق الخفى.

وينبه أنه قد يجئ نظم الكلام على غير صورة المقابلة فى الظاهر وإذا تؤمل كان أكمل المقابلات ومنها قوله تعالى:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (٦)، فقابل الجوع بالعرى والظمأ بالضحى.

---

(١) سورة النمل، آية ٥٠.
(٢) سورة سبأ، آية ٥٠.
(٣) سورة التوبة، آية ٨٢.
(٤) سورة الليل آية ٥.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٦.
(٦) سورة طه، آية ١١٨-١١٩.

وأفرد مباحث للتورية وجعل من أقسامها: المرشحة، والمجردة، كما تناول الاستخدام وفرق بينه وبين التورية ومثل له بقوله تعالى:﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾(الرعد من الآية : ٣٨)، فالكتاب يستعمل لمعنيين كما تناول التجريد وعرفه بأن: تعقد أن فى الشئ من نفسه معنى آخر كأنه مباين له، فيخرج ذلك إلى ألفاظه بما اعتقدت ذلك كقوله تعالى:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ... ﴾(آل عمران من الآية : ١٩٠)، فظاهر هذا أن فى العالم من نفسه آيات وهو عينة ونفسه تلك الآيات.

❁ ❁ ❁

ثانياً: المحسنات اللفظية:

١ – التجنيس:

عد الزركشى التجنيس من المحاسن اللفظية لا المعنوية، وسيأتى تفصيل ذلك وعرف العسكرى التجنيس بقوله: أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها فى تأليف حروفها، وعد منها ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واثنتان معنى(١)، فى حين لم يعرف الزركشى التجنيس وإنما جاء مطبقاً مقسماً على حسب وقوعه فى القرآن وأقسام التجنيس عنده هى:

أ – أن تتساوى فيه حروف الكلمتين، كقوله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾(٢)

وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾(٣) ينبه الزركشى أن هذا رد على من قال: ليس فى القرآن غير الآية الأولى

(١) العسكرى: الصناعتين، ص٣١٠.
(٢) سورة الروم، آية ٥٥.
(٣) سورة الصافات، آية ٧٢-٧٣.

والذى قال بذلك هو ابن الأثير[1]، فى حين أن ابن أبى الحديد لم يعد تلك الآية من التجنيس بل عد الساعة فى الموضعين بمعنى واحد، على أن إحداهما حقيقة والأخرى مجازاً.

ب- أما زيادة فى إحدى الكلمتين كقوله تعالى:

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [2].

ج- وأما لاحق بأنه يختلف أحد الحرفين، كقوله تعالى:

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [3].

د- وأما فى الخط وهو أن تشتبها فى الخط لا فى اللفظ كقوله تعالى:

﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [4].

هـ- وأما فى السمع لقرب أحد المخرجين من الآخر كقوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [5]، وينبه أنه قريب من هذا الاقتضاب، وهو أن تكون الكلمات يجمعها أصل واحد فى اللغة كقوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [6].

وعد الزركشى كما نوهنا سالفاً الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية، ولهذا تركوه عند قوة المعنى بتركه كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [7].

قال: معناه: وما أنت مصدق لنا، فيقال: ما الحكمة فى العدول عن الجناس وهلا قيل: "وما أنت مصدق لنا ولو كنا صادقين" فإنه يؤدى معنى الأول مع زيادة رعاية التجنيس اللفظى، والجواب: أن فى "مؤمن لنا من المعنى ما ليس فى "مصدق" ذلك أنك إذا قلت: مصدق لى فمعناه قال لى صدقت وأما "مؤمن" فمعناه مع التصديق إعطاء الأمن

(١) ابن الأثير: المثل السائر ص٩٩.
(٢) سورة القيامة، آية ٢٩-٣٠.
(٣) سورة العاديات، آية ٧-٨.
(٤) سورة الكهف، آية ١٠٤.
(٥) سورة القيامة، ٢٢-٢٣.
(٦) سورة الواقعة، آية ٨٩.
(٧) سورة يوسف، آية ١٧.

ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الأمن فلهذا أعدل إليه وينبه أن نتأمل هذه اللطائف الغريبة، والأسرار العجيبة فإنها نوع من الإعجاز القرآني.

ثم ينبه أن الجناس إذا دخله نفى عد طباقاً كقوله تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) لأن ﴿...ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هم الجاهلون ونبه أن فى هذا يختلط التجنيس بالطباق.

٢- رد العجز على الصدر:

بين العسكرى بأن رد العجز على الصدر يكون فى النثر ويكون فى النظم، ففى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أى المتفقين فى اللفظ والمعنى أو المتجانسين فى اللفظ دون المعنى والملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق فى أول الفقرة والآخر فى آخرها،كقوله تعالى:﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (٢).

عد الزركشى رد العجز على الصدر قسماً من أقسام المقابلة وهو أن يأتى بجميع المقدمات ثم يجمع الثوانى مرتبة من آخرها كقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٣)

وكقوله تعالى:﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ (٤).

٣- عكسه أى رد الصدر على العجز:

ينبه الزركشى بقوله: هو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر كقوله تعالى:

﴿.... لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ.... ﴾ (٥).

---

(١) سورة الزمر، آية ٩.
(٢) سورة الأحزاب، آية ٣٧.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٦-١٠٧.
(٤) سورة المائدة،آية ٩٦.
(٥) سورة الممتحنة، آية ١٠.

٤- الجام الخصم بالحجة:

نبه الزركشى أنه من أساليب القرآن ومعناه الاحتجاج عن المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه وهو ينكر على ابن المعتز إنكاره لهذا النوع فى القرآن وبين أن منه قوله تعالى:﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ.... ﴾ (١)

بين الزركشى أن ذلك حجة عقلية تقديرها أنه لو كان خالقان لاستبد كل منهما بخلقه فكان الذى يقدر عليه أحدهما لا يقدر عليه الآخر يؤدى إلى تناهى مقدوراتهما وذلك يبطل الإلهية فوجب أن يكون الألهه واحد، ثم زاد فى الحاج فقال:

﴿.... وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (٢)، أى لغلب بعضهم بعضاً فى المراد ولو أراد أحدهما إحياء جسم والآخر إماتته لم يصح ارتفاع مرادهما لأن رفع النقيض محال ولا وقوعها للقضاء، فنفى وقوع أحدهما دون الآخر وهو المغلوب وهذه تسمى دلالة التمانع وهى كثيرة فى القرآن، كقوله تعالى:﴿.... إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (٣).

ومنه نوع منطقى: وهو استنتاج النتيجة عن مقدمتين وذلك من أول سورة الحج إلى قوله:﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ (٤)، فنطق على خمس نتائج فى عشر مقدمات فالمقدمات من أول السورة:﴿.... وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(ق من الآية : ٧) والنتائج من قوله:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ (الحج من الآية : ٦)إلى قوله:﴿ ....أَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ (الحج من الآية : ٧)ومنه قوله تعالى:﴿.... وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ.... ﴾ (٥)، مقدمتان ونتيجة لأن إتباع الهوى يوجب الضلال والضلال يوجب سوء

(١) سورة المؤمنون، آية ٩١.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٩١.
(٣) سورة الإسراء،آية ٤٢.
(٤) سورة الحج، آية ٧.
(٥) سورة ص آية ٢٦.

العذاب، فأنتج: أن إتباع الهوى يوجب سوء العذاب، ومن هذا يتضح تأثر الزركشي بالمنطق مما جعله يشفق على تلك التشقيقات التي أوردها تطويعاً لفكره(١).

٥- التقسيم:

يبين الزركشي أنه ليس المراد به القسمة العقلية التي يتكلم عليها المتكلم لأنها قد تقتضي أشياء مستحيلة كقوله: الجواهر لا تخلو إما أن تكون مجتمعة أو مفترقة أولاً مفترقة ولا مجتمعة أو مجتمعة ومفترقة، معاً أو بعضها مجتمع وبعضها مفترق فإن هذه القسمة صحيحة عقلاً لكن بعضها يستحيل وجوده، وهو استيفاء المتكلم أقسام الشئ بحيث لا يغادر شيئاً وهو آلة الحصر ومظنه الإحاطة بالشئ، كقوله تعالى:

﴿.... فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ.... ﴾(٢)، بين أن العالم لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة: إما ظالم لنفسه وإما سابق صادر إلى الخيرات،وإما مقتصد فيها وهذا من أوضح التقسيمات وأكملها.

٦- التعديد:

بين الزركشي أن حده: هو ارتفاع الألفاظ المبددة على سياق واحد وأكثر ما يؤخذ في الصفات ومقتضاها إلا يعطف بعضها على بعض لاتحاد حملها ويجريها مجرى الوصف في الصدق على ما صدق ولذلك يقل عطف بعض صفات الله على بعض في التنزيل كقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ.... ﴾(٣)وإنما عطف:﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ .... ﴾(٤)، لأنها أسماء متضادة المعاني في موضوعها فوقع الوهم بالعطف عمن يستبعد ذلك في ذات واحدة لأن الشئ الواحد لا يكون ظاهراً باطناً من وجه لذلك كان العطف فيه أحسن.

---

(١) الزركشي: البرهان، ج٣ ص٤٧٠.
(٢) سورة فاطر، آية ٣٢.
(٣) سورة البقرة، آية ٢٥٥.
(٤) سورة الحديد آية ٣.

وقد جاء قليلاً فى غير الصفات كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ .... ﴾ (١) أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما وأما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: أن الجامعين والجامعات لهذه الصفات أعد لهم مغفرة(٢).

ثالثاً: المحسنات اللفظية المعنوية:

١- الطباق:

بينه الزركشى بقوله: أن تجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار، وقسمه إلى قسمين: لفظى ومعنوى:

أ- **فالطباق اللفظى:** هو ما كانت المقابلة بين الشئ وضده فى اللفظ ومنه قوله تعالى ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (٣)، فذكر الليل والنهار وهما ضدان ثم قابلهما بضدين وهما الحركة والسكون على الترتيب، ثم عبر عن الحركة بلفظ الأرداف، فاستلزم الكلام ضرباً من المحاسن زائداً على المبالغة(٤).

ب- **الطباق المعنوى:** وهو ما كانت المقابلة بين الشئ وضده فى المعنى لا فى اللفظ كقوله تعالى:﴿ ....ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ (٥) قال أبو على فى الحجة: لما كان البناء رفعاً للمبنى قويل بالفراش الذى هو على خلاف البناء ومن ثم وقع البناء على ما فيه ارتفاع فى نصيبه إن لم يكن مقدراً(٦).

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٥.
(٢) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٧٦.
(٣) سورة القصص، آية ٧٣.
(٤) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٥٥.
(٥) سورة البقرة، آية ٢٢.
(٦) الزركشى: البرهان ج٣ ص٤٥٦.

ونبه إلى أن هناك طباقاً يسمى الطباق الخفى كقوله تعالى:﴿ ...مِّمَّا خَطِيٓـَٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا ﴾ (١)، لأن الفرق من صفات الماء فكأنه جمع بين الماء فى النار والنار وبين أن ابن منقذ ذكر أنه أخفى طباقا فى القرآن.

٢- معرفة المناسبات بين الآيات:

بين الزركشى أن علم المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول والمناسبة فى اللغة: المقاربة وفى القياس: الوصف المقارب للحكم، ونبه على أنواع العلاقات بين فواتح الآى وخواتمها ومرجعها إلى معنى ما رابط بينهما: عام أو خاص، عقلى أو حسى أو خيالى، أو تلازم ذهنى: كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجى: كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع فى باب الخبر، وفائدة ذلك جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء واستند الزركشى إلى أقوال الرازى وابن العربى والشهرابانى وابن عبد السلام الذين اهتموا بعلم المناسبة وجعلوه من لطائف القرآن وأشاروا إلى أن أكثرها مودعة فى الترتيبات والروابط.

وهو يبين أن الذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له وعلى ذلك بين أن ترتيب السور توقيفى وينبه على أنه إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء كما قال سبحانه:﴿.... وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) سورة نوح، اية ٢٥.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١] وكافتتاح سورة البقرة بقوله:﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ .... ﴾ [٢].

إشارة إلى الصراط فى قوله:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٣]، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذى سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط البقرة بالفاتحة.

وهو يرى ارتباط الآى بطريق آخر حيث يقول: ومن لطائف سورة الكوثر إنها كالمقابلة للتى قبلها وهى سورة الماعون، لأنها قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة البخل وترك الصلاة، والرياء فيها ومنع الزكاة، فذكر هنا فى مقابلة البخل:﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾(الكوثر من الآية: ١)، أى الكثير وفى مقابله ترك الصلاة: "فَصَلِّ" أى دم عليها وفى مقابلة "الرياء" لربك أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون "وانحر" وأراد به التصدق بلحم الأضاحى فاعتبر هذه المناسبة العجيبة [٤]، وبهذا الارتباط يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة [٥].

وهو يبين أنواع ارتباط الآى بعضها ببعض ويقسم قسمين:

أ - أن يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضها ببعض وعدم تمامه بالأولى.

ب- وإما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك فى الحكم، أو لا تكون.

---

(١) سورة الزمر، آية ٧٥.
(٢) سورة البقرة، آية ١، ٢.
(٣) سورة الفاتحة، آية ٦.
(٤) الزركشى: البرهان ج١ ص٣٤.
(٥) الزركشى: البرهان ج١ ص ٣٤.

الأول: أن تكون معطوفة ولابد أن تكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: ﴿.... يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ (١)، وقوله ﴿.... وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢) وفائدة العطف جعلهما كالنظيرين والشريكين ونبه الزركشى أن العلاقة بينهما المضادة، وهذا كمناسبة ذكر الرحمن بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق أو تكون العلاقة من باب الاستطراد أو من قبيل التمثيل لما هم عليه من تعكيسهم فى سؤالهم وأن مثلهم كمثل من يترك باباً ويدخل من ظهر البيت

فقيل لهم: ليس البر ما أنتم عليه من تعكيس الأسئلة ولكن البر من اتقى ذلك ثم قال الله سبحانه: ﴿.... وَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا.... ﴾ (البقرة من الآية: ١٨٩) (٣)، أى باشروا الأمور من وجوهها التى يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا.

وينبه أن القرآن يشتمل على نوع عظيم يسمى التخلص ومثاله ما جاء فى سورة النور ومتى قصد التخلص فلا بد من التوطئة له ومن بديعة قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ....﴾ (٤)، يشير إلى قصة يوسف عليه السلام فوطأ بهذه الجملة إلى ذكر القصة يشير إليها بهذه النكتة من باب الوحى والرمز (٥).

الثانى: ألا تكون معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية مؤذنة بالربط والأول مزج لفظى وهذا مزج معنوى تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثانى وله أسباب:

---

(١) سورة الحديد، آية ٤.
(٢) سورة البقرة آية ٢٤٥.
(٣) الزركشى: البرهان ج١ ص ٤١.
(٤) سورة يوسف،آية ٣.
(٥) الزركشى: البرهان ج١ ص ٤٢.

أ- التنظير فإن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ....﴾[1]، عقب قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

ب- المضادة: ومن أمثلته قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ....﴾[3] فإنه أول السورة كان حديثنا عن القرآن الكريم وأن من شأنه كيت وكيت وأنه لا يهدى القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت فرجع الحديث عن المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار فبينهما جامع وهى بالتضاد من هذا الوجه.

ج- الاستطراد كقوله تعالى:﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[4]، ونبه أنه قد يكون اللفظ متصلاً بالآخر والمعنى على خلافه كقوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ....﴾[5]

فقوله:﴿.... كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ....﴾ (النساء من الآية : ٧٣)

منظوم بقوله: قال قد أنعم الله على لأنه موضع الشماتة.

٣- معرفة الفواصل ورؤوس الآى:

حدد الزركشى أن الفاصلة هى كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع واستند فى ذلك على ما ذكره، الدانى والجعبرى والباقلانى وقد عرفها الدانى: بأن الفاصلة هى الكلام المنفصل مما بعده، وبين أن الفاصلة تقع عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام وسميت فواصل لأنه ينفصل عنها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينهما وبين ما بعدهما ولم يسموها أسجاعاً.

---

(١) سورة الأنفال، آية ٥.
(٢) سورة الأنفال، آية ٤.
(٣) سورة البقرة، آية ٦.
(٤) سورة الأعراف، آية ٢٦.
(٥) سورة النساء، آية ٧٣.

ثم فرق بين الفواصل والأسجاع: فذكر ما قال به الرمانى من أن السجع عيب والفواصل بلاغة(١)، وما قال به الباقلانى من أن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى إلى السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو فى تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى(٢)، وما قال به ابن سنان من أنه أثبت السجع القرآنى ورد مذهب المخالفين فقد بدأ بذكر مذهب المخالفين فى تسمية أواخر الكلمات فواصل لا أسجاعاً وتفرقتهم بين الأسجاع والفواصل بأن الأولى تقصد لذاتها وتخضع للفظ والثانية تتبع المعانى ولا تكون مقصود لذاتها.

والزركشى يفرق بين الفواصل والأسجاع فبين أن الأسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفصول وأن الفواصل منها ما يكون متماثل الحروف فى المقاطع فيكون سجعاً ومنها ما يكون متقارباً لا متماثلاً فلا يكون سجعاً وكل من المتماثل والمتقارب إما أن يكون طوعاً سهلاً تابعاً لمعناه وإما أن يكون على الضدين ذلك فالأول محمود والثانى مذموم، والقرآن ورد فيه القسمان جميعاً المتماثل والمتقارب وكلاهما فى القسم المحمود واستند فى ذلك على ما قال به ابن سنان الخفاجى ثم بين قول حازم من أنه كيف يعاب السجع على الإطلاق أو إنما نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب وإنما لم يجئ على أسلوب واحد لأنه لا يحسن فى الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما فى الطبع من الملل عليه ولأن الافتنان فى ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد، فلهذا وردت بعض آى القرآن متماثلة المقاطع وغيرهما غير متماثل(٣).

وهو بعد أن بين ما قال به العلماء من الفرق بين السجع والفواصل بين إيقاع المناسبة على مقاطع الفواصل متأكد جداً، ومؤثر فى اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من

(١) ابن سنان الخفاجى: سر الفصاحة، ص١٦٥.
(٢) الباقلانى: إعجاز القرآن ص٨٨.
(٣) الزركشى: البرهان ج١ ص ٦٠.

النفس تأثيراً عظيماً ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها فى مواضع وقد حصر تلك المواضع حصراً دقيقاً فذكر منه زيادة حرف لأجل الفاصلة ولهذا ألحقت الألف بـ "الظنون" فى قوله تعالى﴿.... وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (١)، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين فى الوقت فزيد النون ألف لتساوى المقاطع وتناسب نهايات الفواصل ومثله ﴿.... فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ (الأحزاب من الآية: ٦٧) ﴿.... وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾(الأحزاب من الآية: ٦٦) إلى غير ذلك من الفواصل (٢).

ثم بين عن طريق التفريقات ما تختص به الفواصل وعد منها:

١- قد كثر فى القرآن الكريم ضم كلمة المقطع من الفاصلة بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وحدد التمكن من التطريب بذلك.

٢- أن مبنى الفواصل على الوقف، ولهذا أشاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس كقوله تعالى:﴿.... إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (٣)، مع تقدم قوله:﴿.... عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ (٤).

٣- إنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعانى على سدادها.

٤- أن الفواصل تنقسم إلى ما تماثلت حروفه فى المقاطع، ومثاله:

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾ (٥).ونبه إلى أن هذا يكون فى السجع، وإلى ما تقاربت حروفه فى المقاطع ولم تتماثل وهذا لا يكون سجعاً ومثال المتقارب فى الحروف قوله: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٦)، وقد نبه الزركشى هذا لا يسمى سجعاً قطعاً عند القائلين

---

(١) سورة الأحزاب، آية ١٠.
(٢) الزركشى: البرهان ج١ ص ٦٨ وما بعدها.
(٣) سورة الصافات، آية ١١.
(٤) سورة الصافات، آية ٩.
(٥) سورة الطور، آية ١-٥.
(٦) سورة الفاتحة، ٣-٤.

بإطلاق السجع فى القرآن لأن السجع ما تماثلت حروفه ونبه أن فواصل القرآن الكريم لا تخرج عن هذين القسمين بل تنحصر فى المتماثلة والمتقاربة(١).

٥- قسم البديعيون السجع والفواصل إلى متوازٍ، ومطرف وأشرفها المتوازى،وهو أن تتفق الكلمتان فى الوزن وحروف السجع كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ (٢)، والمطرف أن يتفقا فى حروف السجع لا فى الوزن كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (٣).

٦- بين الزركشى أن من المواضع التى يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشئ فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً وإلا خرج بعض الكلام عن بعض ومنه ما يستخرج بالتأمل اللبيب وقد عدها الزركشى منحصرة فى أربعة أشياء: التمكين، التوشيح، الإيفال، التصدير (٤).

❁ ❁ ❁

(١) راجع الزركشى: البرهان ج١ ص ٧٢.
(٢) سورة الغاشية، آية ١٣-١٤.
(٣) سورة نوح،آية ١٢-١٣.
(٤) راجع الزركشى: البرهان ج١ ص ٧٩ وما بعدها.

obeikandl.com

الخاتمة

نحاول فى هذه الخاتمة أن نثبت النتائج التى انتهت إليها هذه الدراسة، ونتناولها من جانبين:

الأول: جهود السابقين على الزركشى ممن ألفوا فى علوم القرآن مجتمعة:

١- أثبتت الدراسة أن الفضل الأول فى تأليف علوم القرآن مجتمعة يرجع لأصحاب كتب التفسير الذين افردوا لتفاسيرهم مقدسات قيمة عن علوم القرآن التى بانت لنا من خلال درس أربع مقدسات لأشهر كتب التفاسير ذات الاتجاهات المختلفة خلال خمسة قرون من نهاية القرن الثالث الهجرى وبداية القرن الرابع الهجرى حتى نهاية القرن الثامن الهجرى.

٢- انتهت الدراسة إلى إثبات البداية الحقيقية فى تأليف علوم القرآن مجتمعة، ترجع إلى الباقلانى ت ٤٠٣هـ بمؤلفه: نكت الانتصار لنقل القرآن، وإن القول بأن البداية الحقيقية للتأليف كانت بمؤلف عجائب علوم القرآن لابن الأنبارى ت٣٢٨هـ مردود، لما أثبتته الدراسة من أن كتاب عجائب علوم القرآن هو نفسه كتاب فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن لابن الجوزى ت ٥٩٧هـ لما حدث من لبس على الناسخ أدى إلى تضليل الباحثين بعد ذلك، كما أن القول بأن البداية فى التأليف ترجع إلى الحوفى ت٤٣٠هـ بمؤلفه: البرهان فى علوم القرآن، مردود أيضاً لما أثبتته الدراسة من أن هذا المخطوط فى تفسير القرآن ويسمى البرهان فى تفسير القرآن، وهو تفسير على طريقة النحاة، وليس فى علوم القرآن. وبذلك حددت الدراسة مؤلفات علوم القرآن مجتمعة بالآتى:

أ- نكت الانتصار لنقل القرآن: للباقلانى ت ٤٠٣هـ

ب- فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن: لابن الجوزى ت٥٩٧هـ

ج- المجتبا من المجتبا لنفس المؤلف.

د- جمال القراء وكمال الإقراء. للسخاوى ت٦٤٣هـ.

٣- بينت الدراسة أن أحداً قبل المائة الرابعة للهجرة لم يؤلف أو يحاول أن يؤلف فى علوم القرآن مجتمعة، لأن الدواعى لم تكن موفورة لديهم نحو هذا النوع من التأليف وأنها كانت مجموعة فى صدور المبرزين من العلماء، على الرغم من أنهم لم يدونوها فى كتاب، ولم يفردوها باسم ومثال ذلك ما حدث مع الشافعى وما دار بينه وبين الخليفة

٤- أن جهود السابقين على الزركشى والتى حددنا مؤلفاتهم فيما سبق لم تكون متكاملة حيث تناول كل عالم- سوءا فى مقدمات كتب التفسير أو كتب علوم القرآن- موضوعات غلب عليها طابعه أو منهجه أو مذهبه الفقهى، لذلك جاءت تلك المقدمات وهذه الكتب غير وافية التأليف فى علوم القرآن، وهذا ما أشار إليه الزركشى فى مقدمة برهانه.

٥- أن تلك المقدمات وهذه الكتب وغيرها كانت من أهم مصادر الزركشى فى جميع مادة كتابه البرهان.

الجانب الثانى: جهود الزركشى:

تتبعت الدراسة الجهود التى بذلها الزركشى،وبينتها من ثلاثة جوانب،

١- بيان قيمة الزركشى كعالم من العلماء الذين ألفوا فى علوم القرآن.

٢- منهج الزركشى فى فهم النص القرآنى.

٣- محاولات الزركشى فى تذوق النص القرآنى.

ولكى تكتمل الفائدة نبين النتائج التى توصلت إليها الدراسة فى كل جانب من هذه الجوانب على حدة:

أولاً: بيان قيمة الزركشى كعالم من العلماء الذين ألفوا فى علوم القرآن:

قسمت الدراسة نتائج هذا الجانب ثلاثة أقسام:

١- إذا كان مجموع علوم القرآن في كل مؤلف مما أشرنا إليه لم يتجاوز الخمسة عشر علماً، فإن مجموع تلك العلوم عند الزركشي بلغ سبعة وأربعين علماً، بل أدرج تحت كل علم أنواعاً كثيرة، يستأهل كل نوع أن يكون موضوعاً لمؤلف خاص.

٢- وإذا كان كل مؤلف من المؤلفات السابقة على الزركشي غلب عليه طابع مؤلفه أو منهجه أو مذهبه الفقهي، فإن الزركشي قد جمع بين المناهج المختلفة والمذاهب الفقهية المتعددة.

٣- وإذا كان الغالب على منهج السابقين على الزركشي في التأليف قصد التطبيق، فإن الزركشي قصد إلى التعقعيد والتطبيق معاً.

٤- استفاد الزركشي من مؤلفات السابقين عليه في جمع مادة كتابه إذا كانت تلك المؤلفات من أهم مصادر الزركشي في برهانه.

ب- بين الزركشي واللاحقين له:

إكمالاً للفائدة رأينا أن نثبت أثر الزركشي فيمن جاء بعده بداية من عصره حتى العصر الحاضر، فكل من ألف في علوم القرآن نهل من كتاب البرهان- سواء منهم من نسب إليهم القوال أو من أغفل ذلك، ونرى هذا الصنيع عند السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن،ومعترك الأقران في إعجاز القرآن.

فالسيوطي يعترف في مقدمة كتابه الإتقان أنه أطلع على كتاب البرهان للإمام الزركشي حيث يقول: "بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي أحد متأخري أصحابنا الشافعيين، ألف كتاباً في ذلك حافلاً، يسمى: البرهان في علوم القرآن فتطلبته حتى وقفت عليه، فوجدته، قال في خطبته "بين السيوطي ما جاء بمقدمة كتاب البرهان، ثم بين الأنواع التي ذكرها الزركشي، بعد هذا ذكر السيوطي بقوله: "ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سروراً وحمدت الله كثيراً، وقوى العزم على إبراز ما أضمرته

وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته،فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن الجلي البرهان، الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان، وأدمجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حققه أن يبان وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد، ما يشنف الآذان، وسميته بالإتقان في علوم القرآن"(١).

وبهذا يبين لنا السيوطي أنه اعتمد على كتاب البرهان في إخراج كتابه الإتقان والحق أن المطلع على الأنواع التي ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان هي نفسها الأنواع التي ذكرها الزركشي مع بعض التعديلات وهي: أن بعض الأقسام التي جاءت داخل أنواع الزركشي عدها السيوطي أنواعاً مستقلة ورأينا أن صنيع الزركشي أدق من صنيع السيوطي، فالزركشي في تقسيمه للمكي والمدني جاء بأقسامه متكاملة، أما صنيع السيوطي حيث افرد في المكي والمدني الآتي: المكي والمدني، النوع الثاني: الحضري والسفري، والنوع الثالث: النهاري والليلي، النوع الرابع: الصيفي والشتائي، النوع الخامس: الفراشي والنومي، النوع السادس: الأرضي والسمائي(٢).

ولذلك فإننا إن دمجنا لك الأنواع التي عدها السيوطي تحت النوع الخاص بها نجد السيوطي كان تابعاً للزركشي في تقسيمات البرهان، بل تكاد تكون الأنواع واحدة.

ثم إذا انتقلنا إلى صنيع السيوطي في تكوين مادة كتابه الإتقان نراه قد أخذ فقرات متكاملة وفصولاً من كتاب البرهان وهو يغزو بعضها للزركشي ويغفل آخراً، وهو وإن كان قد نبه الناس إلى كتاب البرهان إلا أنه كان من الأسباب التي أدت إلى إظهار كتاب الإتقان وظفره بمنزلة مرموقة بين العلماء، فصار بذلك مرجعاً عند الباحثين، والحق أني لا أستطيع أن أحصر تلك الفقرات والفصول لكثرتها وهذا متروك لمن تحفز همته نحو هذا الصنيع.

---

(١) السيوطي: الإتقان ج١ ص٢٣ وما بعدها.
(٢) السيوطي: الإتقان، ج١ ص٣٦.

وإذا طالعنا الكتب التى ألفت فى علوم القرآن فى العصر الحاضر نجدها قد اعتمدت على كتاب الإتقان ونسبت إلى السيوطى آراء الزركشى حتى قال عنه بعض الدارسين: "وكان المنتهى فيما كتبه الكاتبون فى هذا العلم بالمعنى الفنى ما كتبه المجلى فى حلبة هذا الميدان والمبرز فى هذا السياق من بين الأقران حيث كان فرس رهانه كتاب الإتقان فى علوم القرآن ذلك البحر الخضم الذى تستخدمه الجداول والخلجان اعتمد عليه من جاء بعده ولم يقاربه فى الإتقان من كان قبله، وغير ذلك كثير، والحق أن فضل كل هذا يرجع للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى.

ج- ما يحسب للزركشى من جهد فى علوم القرآن:

١- حفظه لعدد كبير من مصادر التراث العربى، فلقد استعان بمصادر فاقت الثلاثمائة مصدر، بينت الدراسة المطبوع منها والمخطوط، وما لم نقف عليه، إلى جانب بيانه لمصنفات كل علم من علوم القرآن.

٢- إلزام نفسه ببذل جهد كبير فى الاستقصاء والتحليل حين يعرض للآراء التى قيلت فى نوع من الأنواع حيث يناقشها ويرجح أصحها.

٣- توفيقه بين الآراء حينما يستدعيه الأمر إلى ذلك مثل فعله فى الجمع بين الأقوال حول ما جاء فى أول ما نزل حيث يقول: وطريق الجمع بين الأقوال أن أول ما نزل من الآيات "إقرأ"، وإن ما نزل من أوامر التبليغ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾(المدثر الآية: ١)وأول ما نزل من السور "الفاتحة".

٤- ابتكاره لمنهج فى العرض، وذلك بإحاطته بجميع جوانب النوع الذى يتناوله بالدرس.

٥- عدم تعصبه لمذهب فقهى معين:

أ- فمع أنه شافعى المذهب فهو عند عرضه لقضية فقهية يتناول آراء الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية ليدلل على هذه القضية.

ب- استقلاله بالرأى دون الجمود عند حد المذهب ومثال ذلك ما جاء فى بيان حقيقة القرآن ومجازه حيث يقول: وأما المجاز فاختلفت فى وقوعه فى القرآن والجمهور على الوقوع وأنكره جماعة منهم:

١- ابن القاص أحد فقهاء الشافعية.

٢- وابن خويز منداذ من المالكية(١).

٣- وداود الظاهرى وابنه.

٤- وأبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانى أحد فقهاء المعتزلة.

حيث يبطل أقوالهم مستدلاً على ذلك بأنه لو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف، وتثنية القصص وغيره، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن.

٦- مما يؤخذ على الزركشى وقوفه عند بعض الآراء دون إبداء لرأيه وعلى ذلك يمكننا تقسيم ما أورده من أقوال إلى ثلاثة أقسام:

أ- قسم يناقشه ويرجح أصحه، وقد بيناه فيما سبق.

ب- قسم يبطله ويأتى بنقيضه، وهذا بيناه أيضاً فيما سبق.

ج- قسم يترك الخيار فيه للقارئ، فلا يقطع فيه برأى، وهذا القسم يمكن أن نعده مأخذاً عليه.

٧- ومما يؤخذ عليه أيضاً اقتضابه لبعض الأنواع دون أن يفصل فيها القول، فكتابه ينقسم قسمين:

أ - قسم أفاض فيه القول وأحاط بجميع جوانبه.

---

(١) ذكر المحقق أن خيوز منداذ: بمعجمتين أو إهمال الأولى من علماء المالكية، تلميذ البهرى، من أهل البصرة توفى فى حدود الأربعمائة: هامش ٣ ج٢ ص٢٥٥، البرهان.

ب- قسم أشار إليه وأوجز فيه دون تفصيل، وبهذا الصنيع لم تكن الأنواع عنده على مستوى واحد من المعرفة.

٨- انتهت الدراسة إلى بيان الأنواع التى تدخل تحت فهم الزركشى لعلوم القرآن وقسمتها قسمين:

أ- مباحث تدور حول توثيق النص القرآنى: ويندرج تحتها من العلوم التى ذكرها الزركشى: كيفية إنزال القرآن، جمع القرآن ومن حفظه، عدد سور القرآن وآية وتحزيبه وتجزئته وترتيب سوره، ووجوب تواتره، آداب تلاوته وكيفيتها.

ب- أدوات تعين المفسر فى فهم النص القرآنى: وتتعلق بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والمكى والمدنى، واللغات والقراءات والمحكم والمتشابه، والموهم والمختلف، وتفسير القرآن وأحكامه واللغة والنحو والتصريف.

٩- كما بينت الدراسة الأنواع التى تدخل تحت تذوق الزركشى للنص القرآنى وهى معرفة المناسبات بين الآيات ومعرفة الفواصل ورؤوس الآى، معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأوضح، معرفة إعجازه، فى وجوه المخاطبات والخطاب فى القرآن، بيان حقيقته ومجازه فى الكناية والتعريض فى القرآن، فى أقسام معنى الكلام فى أساليب القرآن وفنونه البليغة.

ثانياً: منهج الزركشى فى فهم النص القرآنى:

بينت الدراسة منهج الزركشى فى فهم النص القرآنى إلى جانب فهمه لعلوم القرآن، فمن فهمه للنص القرآنى:

١- عند عرض الزركشى لمعرفة تفسير القرآن وتأويله، بين أن أحسن طرق التفسير: أن يفسر القرآن بالقرآن، أن يبين القرآن بالسنة، أن يكون المفسر محيطاً بعلم اللغة أى أن يحكم التفسير الظاهر، التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع.

نراه قد طبق ذلك عند تعرضه لتفسير آية من القرآن:

أ- فهم فى تفسير القرآن بالقرآن، يبين فى علم المبهمات أنه قد يكون أبهم فى موضع استغناء ببيانه فى آخر فى سياق الآية كقوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ بينه بقوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾(البقرة من الآية : ٣٠)

وقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

والمراد آدم والسياق يبينه.

ب- **وهو فى بيان السنة للكتاب:** ينبه الزركشى أن قوله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله حرمه الله على النار" فى قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ (الأنعام من الآية : ٨٢) بين الزركشى أنه مفهوم من قوله:

﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾،(الصافات من الآية : ٣٥) فأخبر أنهم دخلوا النار من أجل استكبارهم وإبائهم من قول: لا إله إلا الله، مفهوم هذا أنهم إذا قالوها مخلصين بها حرموا على النار.

ج- **الأخذ بمطلق اللغة:** والزركشى بارع فى التخريجات اللغوية محيط بها، قادر على الأخذ بزمامها، فهو ينبه أن هذا هو الطريق الذى تعرفه العرب، فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم وذلك شأن اللغة والإعراب، وبين أن اللغة يجب أن يعرفها المفسر، فيعرف معانيها ومسميات أسمائها،وهو يطبق ذلك فيذكر تحرج كل من أبى بكر وعمر عن تفسير كلمة "الأب"، ذكر الزركشى أنهما لم يجهلا معنى "الأب"، وإنما يحتمل والله أعلم أن "الأب" من الألفاظ المشتركة فى لغتهما أو فى لغات، فخشيا إن فسراه بمعنى من معانيه أن يكون المراد غيره، ولهذا اختلف المفسرون فى معنى الأب على سبعة أقوال على ما بيناه سابقا.

ويتضح تخريجاته اللغوية عندما يتعرض لتفسير قوله تعالى﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(الشعراء الآية: ١٧٦)، حيث يقول: ليكة أصلها "الأيكة" نقلت همزتها على لام التعريف وسقطت همزة الوصل لتحريك اللام وحذفت ألف عضد الهمزة ووصل اللام فاجتمعت الكلمتان فصارت "ليكة" علامة على اختصار وتلخيص وجمع فى المعنى وذلك فى حرفين، أحدهما: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(ص الآية: ١٣)جمع فيه قصتهم مختصرة وموجزة فى غاية البيان وجعلها جملة والثانى: قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾(ص الآية: ١٣) جمع الأمم فيها بألقابها وجعلهم جهة واحدة، هم آخر أمة فيها ووصف الجملة قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾، وليس الأحزاب وصفاً لكل منهم، بل هو وصف لجميعهم.

أما الإعراب: فقد أفاض فيه القول، حيث ذكر أن على الناظر فى كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر فى هيئة الكلمة وصيغتها ومحلها، ككونها مبتدأ أو خبراً، أو فاعله أو مفعوله، أو فى مبادئ الكلام أو فى جواب، إلى غير ذلك من تعريف أو تنكير أو جمع قلة أو كثرة، نراه يطبق ذلك على قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ (الرعد الآية: ٣٣) فيقال: أى ارتباط بينهما؟ وجوابه أن المبتدأ وهو "من" خبره محذوف أى أفمن هو قائم على كل نفس تترك عبادته؟ أو معادل الهمزة تقديره: أفمن هو قائم على كل نفس كمن ليس بقائم؟ ووجه العطف على التقديرين واضح أما الأول فالمعنى أن ترك عبادة من هو قائم على كل نفس، ولم يكف التحرك حتى جعلوا له شركاء، وأما الثانى فالمعنى: إذا انتفت المساواة بينهما فكيف تجعلون بغير المساوى حكم المساوى فانظر إليه كيف فهم المعنى عن طريق الإعراب.

د- التفسير بالمقتضى من معنى الكلام: يرى الزركشي أن الاجتهاد لا يكون إلا إذا احتمل اللفظ معنيين، وبينه أنه لا يجوز التفسير بالرأي والاجتهاد من غير أصل نراه يفسر قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ (الغاشية من الآية: ١٧) الآية يقول: فإنه يقال: ما وجه الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الآية؟ والجواب أنه جمع بينها على مجرى الألف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر، فإن كل انتفاعهم في معايشهم من الإبل فتكون عنايتهم معروفة إليها، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر وهو سبب تقلب وجوههم في السماء، ثم لابد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به، ولا شئ في ذلك كالجمال، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في المنزل، عند التنقل من ارض إلى سواها، فإذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور.

٢- والزركشي في فهمه للنص القرآني متأثر بالنزعات الصوفية والتيارات الفكرية التي عمت العالم الإسلامي حتى عصره.

٣- ما عده الزركشي من أدوات المفسر طبقة على النص القرآني الذي يمكن الإطلاع عليها من خلال فهمه لعلوم القرآن والتي سبق أن نبهنا عنها.

ثالثاً: محاولات الزركشي في تذوق النص القرآني:

بينت الدراسة أن محاولات الزركشي في تذوق النص القرآني ظهرت من خلال معالجته البلاغية للنص القرآني، والتي قصد بها بيان الإعجاز القرآني،والتي حددنا الأنواع التي تدخل تحت تذوق الزركشي للنص القرآني، فإن تلك المعالجات جاءت نتيجة براعته البلاغية وسعة إطلاعه واستيعابه لأقسام البلاغة،وجهده في استقصاء ذلك من القرآن الكريم، وإن كان يتبع في ذلك منهجاً مغايراً حيث ضمن معظم علوم البلاغة الثلاثة تحت نوع واحد هو: أساليب القرآن وفنونه البليغة،وتيسيراً على القارئ تابعنا الدرس البلاغي في

تقسيماته الثلاثة، وهو فى معالجته البلاغية للنص القرآنى استعان ثقافته فى تعديد الأنواع البلاغية وكيفية معالجتها مستخلصاً كل ذلك من القرآن الكريم وإليك أمثلة من تذوق الزركشى للنص القرآنى.

أ – فى الحقيقة والمجاز:

ينبه الزركشى فى قوله تعالى:﴿.... لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا.... ﴾ (البقرة من الآية : ٢٣٣)، يجوز أن يقال: أراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين فى القولين، أما إذا قلنا: بجواز استعمال المشترك فى معنييه فظاهر وأما إذا قلنا المنع فبأن يكون اللفظ قد خوطب به مرتين: مرة أريد هذا ومرة هذا.

ب– الحذف:

كقوله تعالى:﴿.... وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ .... ﴾،(النساء من الآية : ١٢٧) قيل معناه ترغبون فى نكاحهن لما لهن، وقيل معناه: عن نكاحهن لزمانتهن وقلة مالهن، والكلام يمثل الوجهين لأن العرف تقول رغبت عن الشئ إذا زهدت فيه ورغبت فى الشئ إذا حرصت عليه فلما ركب الكلام تركيباً حذف معه حرف الجر احتمل التأويلين جميعاً.

ج– التقديم والتأخير:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (طه من الآية : ١٢٩) تقديره:﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا.... ﴾ولولا هذا التقدير لكان منصوباً كالإلزام.

د ـ الخبر والإنشاء:

فهو يقول في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ.... ﴾ **(البقرة من الآية : ٢٢٨)** فإن صيغته صيغة الخبر ولكن لا يمكن حمله على حقيقته، فإنهن قد لا يتربصن فيقع خبر الله بخلاف مخبره وهو محال فوجب اعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الأمر صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال.

هـ- الكناية:

بين أن قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ.... ﴾**(الأعراف من الآية : ١٨٩)** كناية عن آدم.

إلى غير ذلك من طرق تذوقه للنص القرآني والتي يمكن استخلاصها من معالجاته البلاغية للنص القرآني.

هذه بعض النتائج التي انتهت إليها الدراسة التي نأمل لها أن تعد لبنة صغيرة تكمل جهود من سبقوني إلى دراسة علوم القرآن.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾**(هود من الآية : ٨٨)**

المصادر والمراجع

أولاً:

١- القرآن الكريم

ثانياً: المخطوطات

٢- **ابن الجوزى: "أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى، توفى ٥٩٧هـ"** فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن،مخطوطة دار الكتب رقم ٢٢٢ تفسير تيمور.

٣- **ابن الجوزى:** المجتبا من المجتبا، مخطوطة دار الكتب رقم ٥٣٩، معارف عامة.

٤- **الحوفى: "على بن إبراهيم بن سعيد توفى ٤٣٠هـ":**
البرهان فى تفسير القرآن مخطوطة دار الكتب رقم ٥٩.

٥- **السخاوى: "ابن الحسن على بن محمد بن عبد الصمد علم الدين، توفى ٦٤٣هـ"** جمال القرآء وكمال الإقراء،مخطوطة دار الكتب رقم ٢٥٩ قراءات طلعت.

٦- **ابن قاضى شهبة الأسدى:** طبقات الشافعية، مخطوطة دار الكتب رقم ١٥٦٨ تاريخ.

٧- **عبد الحليم هاشم حسن الشريف (دكتور):** السيوطى وكتابه الإتقان، رسالة دكتوراة مخطوطة رقم ٢١١هـ بمكتبة كلية بنات عين شمس.

ثالثاً: المطبوعات

٨- **د. إبراهيم أنيس:** موسيقى الشعر، طبع مطبعة الأنجلو المصرية، ط٣، سنة ١٩٦٥.

٩- **ط. أحمد الشرباصى:** قصة التفسير، المكتبة الثقافية، عدد ٥٤، سنة ١٩٦٢.

١٠- **ابن حجر العسقلانى: "شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن محمد، توفى ٨٥٢هـ":**
الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، طبع بالهند، سنة ١٩٢٩، مخطوطة دار الكتب ٤٢١٣ تاريه.

١١- **الشيخ أحمد مصطفى المراغى:** علوم البلاغة.

١٢- **ابن كثير: "أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقى ت٧٧٤هـ":**

تفسير القرآن العظيم طبع دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بمصر.

١٣- **ابن كثير:** الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث
طبع مطبعة محمد على صبيح، ط٣.

١٤- **بن كثير:** البداية والنهاية، طبع القاهرة سنة ١٣٤٨م.

١٥- **ابن كثير:** فضائل القرآن، طبع مطبعة المنار بالقاهرة، سنة ١٣٤٧
تحقيق محمد رشيد رضا.

١٦- **ابن رشيق: أبي على الحسين بن رشيق القيروانى توفى ٤٥٦هـ**
العمدة طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٤ بتحقيق
محمد محى الدين عبدالحميد

١٧- **العسكرى: أبي هلال الحسن بن عبد الله سهل ت٣٩٥هـ:**
الصناعتين الكتابة والشعر،طبع مطبعة محمد على صبيح، ط٢، بدون تاريخ

١٨- **العسكرى:** ديوان المعانى.

١٩- **د. الشحات السيد زغلول:** الاتجاهات الفكرية فى التفسير.

٢٠- **ابن عماد الحنبلى:** شذرات الذهب، مكتبة القدس، سنة ١٣٥٠هـ

٢١- **حاجى خليفة:** كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، طبع مطبعة العالم سنة ١٣١٠هـ

٢٢- **حازم القرطاجنى: أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجنى، توفى ٦٨١هـ:**
منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تحقيق محمد بن خوجة، طبع تونس ١٩٦٦.

٢٣- **الخطيب البغدادى توفى ٤٦هـ:** تاريخ بغداد أو مدينة السلام، طبع مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٣٤٩هـ

٢٤- **خير الدين الزركلى:** الأعلام، القاهرة، المطبعة العربية، سنة ١٩٢٧م.

٢٥- **سركيس:** معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس بمصر سنة ١٩٢٨م.

٢٦- **السيوطى: "أبي بكر عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، توفى ٩١١هـ"**

obeikandi.com

حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، طبع عيسى الحلبى سنة ١٣٨٧هـ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٧- **السيوطى**: المزهر، طبعة مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥هـ، جزءان.

٢٨- **السيوطى**: معترك الأقران فى إعجاز القرآن، طبع دار الفكر، تحقيق البيجاوى.

٢٩- **ابن الجوزى: أبى الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد، توفى ٥٩٧هـ:** مناقب الإمام أحمد بن حنبل.

٣٠- د. **عبد الله بن إبراهيم الوهيبى**: العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه فى التفسير، طبع مطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٩٧٩م.

٣١- **عبد السلام هارون**: الأساليب الإنشائية فى النحو العربى، طبع الخانجى بمصر سنة ١٩٧٩، ط٢.

٣٢- د. **عبد الله خورشيد البرى**: القرآن وعلومه فى مصر، طبعة دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٠.

٣٣- **ابن ناقيا: "أبى القاسم عبد الله محمد بن حسين المعروف بابن ناقيا توفى ٤٨٥هـ"**: الجمان فى تشبيهات القرآن، طبع منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧٨م بتحقيق الأستاذ الدكتور/ مصطفى الصاوى الجوينى.

٣٤- **ابن سنان الخفاجى: "أبى محمد عبد الله محمد بن سنان الخفاجى توفى ٤٦٦هـ"** سر الفصاحة، طبع المطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ

٣٥- **ابن أبى الأصبع: "زكى الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، توفى سنة ٦٥٤هـ"** تحرير التحبير، طبع القاهرة.

٣٦- د. **عبد الفتاح لاشين**: البيان فى ضوء أساليب القرآن، طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٧م، ط١.

٣٧- **ابن السبكى: "تاج الدين عبد الوهاب بن السبكى توفى ٧٧١هـ"**:

طبقات الشافعية تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو، عشرة أجزاء، طبعة عيسى الحلبى، ط١.

٣٨- **الإمام عبد القاهر الجرجانى:** دلائل الإعجاز فى علم المعانى، مكتبة صبيح ط٦ سنة ١٩٦٠.

٣٩- **د. عفت الشرقاوى:** اتجاهات التفسير فى مصر فى العصر الحديث مطبعة الكيلانى سنة ١٩٧٢م.

٣٠- **د. عفت الشرقاوى:** قضايا إنسانية فى أعمال المفسرين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٨٠.

٤١- **الواحدى: "أبى الحسن على بن أحمد الواحدى":**
أسباب النزول، مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٤٢- **ابن حجة الحموى: "الشيخ تقى الدين أبى بكر على المعروف بابن حجة الحموى"**
خزانة الأدب وغاية الإرب، طبع المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٤هـ

٤٣- **الجوهرى: "على بن داود الخطيب الجوهرى":**
نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان من سنة ٧٨٤هـ إلى سنة ٨٥٠هـ

٤٤- **القفطى: "جمال الدين الوزير أبى الحسن على بن يوسف بن إبراهيم توفى ٦٤٦هـ**
أنباه الرواة على أنباه النحاة، طبع القاهرة، سنة ١٩٥٠م.

٤٥- **سيبويه: "أبى بشر عمر بن عثمان بن قنبر":**
الكتاب، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧، تحقيق عبد السلام محمد هارون.

٤٦- **كارل بروكلمان:** تاريخ الأدب العربى، طبعة دار المعارف بمصر
تحقيق د.عبد الحليم النجار وآخرين.

٤٧- **أبى الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، توفى ٢٦١هـ:**

obeikandl.com

صحيح مسلم طبع مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر

٤٨- د. **مصطفى الصاوى الجوينى**: أعلام الدراسات القرآنية فى ١٥ قرناً طبع مطبعة منشأة المعارف بالإسكندرية، سنة ١٩٨٣.

٤٩- د. **مصطفى الصاوى الجوينى**: جماليات المضمون والشكل فى الإعجاز القرآنى مطبعة منشأة المعارف بالإسكندرية،سنة ١٩٨٢م.

٥٠- د. **مصطفى الصاوى الجوينى**: منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن وبيان إعجازه طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩م.

٥١- **القرطبى: "أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى توفى ٦٧١هـ"**: الجامع لأحكام القرآن،طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٢- **ابن جزى: "محمد بن أحمد بن جزى الغرناطى توفى ٧٤٢هـ"**: التسهيل لعلوم التنزيل، طبع دار الكتب الحديث بمصر، بتحقيق محمد عبد المنعم اليونسى، إبراهيم عطوة.

٥٣- د. **محمد حسين الذهبى**: علم التفسير، دار الكتب الحديثة.

٥٤- **ابن جرير الطبرى: "أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى توفى ٣١٠هـ"**: جامع البيان عن تأويل آى القرآن، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٤هـ، بتحقيق محمود محمد شاكر.

٥٥- **الشيخ محمد أبو زهرة**: المعجزة الكبرى للقرآن، طبع دار الفكر العربى، سنة ١٩٧٠م.

٥٦- **ابن النديم: "محمد بن إسحاق توفى سنة ٣٩٥هـ"**: الفهرست، المطبعة الرحمانية بمصر.

٥٧- **البخارى: "أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى توفى ٢٥٦هـ" صحيح** البخارى، طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة، سنة ١٣٢٩هـ

٥٨- الباقلاني: "أبي بكر محمد بن الطيب توفى ٤٠٣هـ":
إعجاز القرآن تحقيق السيد أحمد صقر، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٣، ط١

٥٩- الباقلاني: نكت الانتصار لنقل القرآن، مطبعة منشأة المعارف بالإسكندرية تحقيق د. محمد زغلول سلام.

٦٠- الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان فى علوم القرآن، مطبعة الحلبي بمصر.

٦١- أبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني، ت٣٣٠هـ:
كتاب المصاحف طبع بالقاهرة، سنة ١٩٣٦م.

٦٢- د. محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم، طبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٧٠م.

٦٣- الزركشي: "الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي توفى سنة ٧٩٤هـ"
البرهان فى علوم القرآن، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان ط٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

٦٤- الرازي: "فخر الدين محمد بن عمر الرازي":
نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز، طبع مطبعة الآداب والمؤيد بمصر.

٦٥- الزمخشري: "محمود بن عمر الزمخشري توفى ٥٣٨هـ":
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ط١، المطبعة العامرة الشرقية سنة ١٣٠٧هـ

٦٦- الداودي: "محمد بن علي بن أحمد توفى ٩٤٥هـ":
طبقات المفسرين، بتحقيق على محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى سنة ١٣٩٢هـ، ط١.

٦٧- سزكين: "محمد فؤاد سزكين":

تاريخ التراث العربى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر سنة ١٩٧٨م.

٦٨- **أبو حامد الغزالى: "محمد بن محمد أبو حامد الغزالى توفى ٥٠٢هـ":**
إحياء علوم الدين، طبع عيسى الحلبى بمصر.

٦٩- **مناع القطان:** مباحث فى علوم القرآن، طبع مكتبة وهبة، القاهرة.

٧٠- **أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلى توفى ٦٣٧هـ:**
المثل السائر فى أدب الكتاب الشاعر، طبعة مطبعة بولاق سنة ١٣٥٤هـ

٧١- **هبة الله بن سلامة:** الناسخ والمنسوخ، مطبوع بهامش أسباب النزول للواحدى مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٧٢- **ياقوت الحموى توفى ٦٢٦هـ:** معجم الأدباء، طبع مطبعة دار المأمون بمصر نشر د. أحمد فريد رفاعى،سنة ١٩٣٨م.

٧٣- **العلوى: "يحيى بن حمزة العلوى اليمنى توفى ٧٤٩هـ":**
الطران، طبع بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩١٤م، فى ثلاثة أجزاء نشرة سيد المرصفى.

٧٤- **السكاكى: "سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد بن على السكاكى توفى ٦٢٦هـ":** مفتاح العلوم، طبعة مطبعة الحبلى، القاهرة سنة ١٣٥٦هـ

٧٥- **ابن تغرى بردى: "جمالالدين أبى المحاسن يوسف بن تغربى بردى توفى ٨٧٤هـ**
المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧٦- **ابن تغرى بردى:** النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٤٢م.

رابعا: الفهارس والدوريات والمعاجم:

٧٧- فهارس المكتبة الأزهرية.

٧٨- فهارس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

٧٩- فهارس المخطوطات بدار الكتب.

٨٠- فهارس مكتبة بلدية الإسكندرية.

٨١- مجلة المورد العراقية عدد أكتوبر سنة ١٩٨١م.

٨٢- المعجم الوسيط: معجم اللغة العربية.

obeikandl.com